10 me Année No. 458

Lundi - 13 - 4 - 1942

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٥٨ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٧ ربيع أول سنة ١٣٦١ — الموافق ١٣ أبريل سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

علي محمود طه

« أرواح وأشباح »

على الضفة الشجراء من مصيف المنصورة عرفت «علي طه»، وعلى هذه الضفة الخضراء من مَرْبعها قرأت « أرواح وأشباح » . وكان بين اللُّقية الأولى للصديق وبين القراءة الأخيرة للشاعر إحدى وعشرون سنة

كان حين عرفته في إبَّان شبابه ، وكنت حين عرفني في عنفوان شبابي ؛ وابن آدم في هذه السن ربيعٌ من أربعة الفردوس لا يُدرَك بحدود الشعور ، ولا يوصف بلغة الشعر ؛ فهو منضور الخلقة ، مسجور العاطفة ، مسحور المخيِّلة ، لا يَنشد غير الحب ، ولا يبصرُ غيرِ الجمال ، ولا يطلب غير اللذة ، ولا يحسب الوجود إلا قصيدة من الغزل السماوي يُنشدها الدهر ويرقص عليها الفَلك

وعلى ذلك كنا أيام تعارفنا وتآلفنا : هو على حال عجيب من مَواسٍ الهوى وما لابسها من ألوان وصور ، وأنا على عهد قريب من ترجمة (آلام ڤرتر) وما سايرها من أحلام وذِكَر !

قال لي صديقي « حسين » ونحن عائدان من نزهتنا اليومية في الشقة الخلوية من شارع البحر :

« مِل بنا إلى قهوة (متيو) أعرفك بشاب من ذوي قرابتي يرضيك خلقه ، ويطربك حديثه ، وقد يعجبك شعره »

وكان شارع البحر كما هو اليوم متنزه المدينة ؛ وكان نصفه

الغربى لا يزال يومئذ مخطوطاً بين النيل والحقول ، فلا ترى على جانبيه غير نماص القصب ، ومشارب الكازوزة ، وعريشة من عرائش الكرْم وألفاف الشجر تتفيأها هذه القهوة

دخلنا القهوة فوجدنا فى باحتها بعض الإغريق ، وعلى إحدى مناضدها المنعزلة فتى رقيق البدن شاحب الوجه فاتر الطرف ، ينظر فى سكون ويقرأ فى صمت . فلما رآنا هشَّ بقريبه ورفَّ لى ، ثم كان التعارف . وطارحناه طرفاً من الحديث ؛ ثم طلب إليه صديقى أن ينشدنا بعض شعره ، فنشط لهذا الطلب وارتاح كأنما نفَّسنا من كربه ، أو خففنا من عبئه ؛ ثم قال فى سذاجة الريفى ووداعة الطفل : « نشرت لى جريدة (السفور) هذه القصيدة وقدمتها بهذه الكلمة » . ثم أدى المقدمة عن ظهر الغيب وهمَّ بإنشاد القصيدة . وكنت حين ذكر السفور قد أصغيتُ سمعى وجمعتُ بالى ، فلم يكد يفرغ من سرد المقدمة حتى صحت به :

— أأنت صاحب هذه القصيدة ؟

— نعم

— وأنا صاحب هذه المقدمة

— عجيب ! !

كان ذلك فى سنة ١٩١٨ ؛ وكانت جريدة السفور يحررها يومئذ الأعضاء الأصدقاء من لجنة التأليف والترجمة والنشر ؛ وكان النظر فيما يرد على الجريدة من الشعر موكولاً لصديقى الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبد الرازق ، ولى ؛ فألقى إلينا البريد فيما ألقى هذه القصيدة غُفلاً من الإمضاء ، فقرأناها للاختيار ، ثم قرأناها للاختبار ، فوجدنا قوة الشاعر الموهوب تطغى على ضعف الناشئ البادئ ، فضننا بها على السَّل ، وصححنا ما فيها من الخطأ ، وقدمت لها ببضعة أسطر تنبأت فيها بنبوغ الشاعر ، ونصحت له أن يرفد قريحته السخية بمادة اللغة وآلة الفن ، وأخذت عليه أن يُكرِه قيثاره المرح على النغم الحزين واللحن الباكى وهو لا يزال فى روق الشبيبة كما يقول شعره

ثم تتبعت بعد ذلك علياً : تعقبت آثاره ، وتعرفت أطواره ، وتقصيت أشعاره ، فإذا الفراشة الهائمة فى أرباض المنصورة ورياض النيل ، تُصبح « الملاح التائه » فى خضم الحياة ، و « الأرواح الشاردة » فى آفاق الوجود ، و « الأرواح والأشباح » فى أطباق اللانهاية ! وإذا الناشئ الذى كان يخشب الشعر ويتسمَّح فيه ، يغدو الشاعر الحلق بجناح الملك أو بجناح الشيطان ، يشق الغيب ، ويقتحم الأثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة بالناس ، ويقضى بين حواء وآدم !

« أرواح وأشباح » هى ملحمة الرجل والمرأة ، وقصة الفن والوحى ، وحوار الجسد والروح ، وأنشودة الشباب والحب . سما فيها الأستاذ « على طه » إلى غاية من الفن قل أن بلغها شاعر

هى حادث جديد فى حياة الشعر المصرى لا يزكو بالنقد الأدبى أن يهمل الاحتفال بتسجيلها فى تاريخ الأدب . وهى قصيدة من النمط العالى لا تحك معدنها فى أية حلقة من سلسلتها إلا ثبتت على المحك ؛ فهى فى الصياغة مشرقة البيان منتقاة اللفظ ، وفى التفكير واضحة المنهج سديدة المنطق ، وفى التخيل بعيدة الغاية قريبة المأخذ . وأشهد أنى قليل الاهتزاز لأكثر الشعر وأكثر الغناء ؛ ولكن « أرواح وأشباح » هزت نفسى هزاً شديداً ، فكنت أطيل الوقوف عند كل رباعية ، وأديم النظر فى كل بيت ، أتذوق جمال صياغته برفق ، وأستجلى سر بلاغته فى أناة . وإن « الحية الخالدة » و «الفنان الأول» و « حواء » لمن الروائع التى تطول على مقاييس النقد وتدخل فى منتخبات الخلود

على أن أسلوب هذه الملحمة ليس بدعاً من أسلوب على طه ؛ فإن الصفات الغالبة على أسلوبه كله هى الوضوح والأناقة والسهولة والسلامة . ومرجع ذلك فيه إلى ثقافته الرياضية . وليس كالعقل الرياضىّ شكيمةٌ للخيال الجموح يُسلس بها ويُصحِب . وما دام الخيال فى قيادة المنطق طار بالفكرة فى جواء مشرقة لا سحاب فيها ولا ضباب ؛ فتتميز الألوان وتتحدد الخطوط وتتبين الصور . أما الخيال الشعرى الجامح ، فهو كالحب الصوفى الجامح ، لا يجد اللفظ الذى يُسفر ، ولا العبارة التى تُبين . إنما هى « شطحات » وراء الفكر لم تتضح فى الشعور ولم تستقم فى الذهن ، يحاول الشاعر أن يعبر عنها بالمجازات البعيدة والرموز الخفية ، فيغرب ولا يُعرب ، ويشير ولا يَدل

* * *

إن من عادتى فى هذا المكان من (الرسالة) ألا أجامل فى سياسة ولا أدب . وربما كان من الخير فى هذه المرة أن أدافع الظنون عن هذه العادة بذكر الحكم مؤيداً بأسبابه . وكان ذلك يقتضى تحليل القصيدة إلى عواملها البلاغية ، ولكن الكتاب فى أيدى القراء ، والتنبيه على مواضع الجمال فيه اتهام للأدباء !

(المنصورة) احمد حسن الزيات

اجتماع الملائكة
في مسجد الفردوس
للبحث في نكبة آدم الجديد
للدكتور زكي مبارك

سمع الملائكة بما صار إليه أمر آدم ، وعرفوا أنه سيقدَّم للمحاكمة بلا تسويف ، وتراءى إليهم أنه قد يتخذ منهم شهوداً على براءته من تهمة العصيان . فاجتمعوا بمسجد الفردوس ليتشاوروا فيما يليق بهم أن يصنعوه إن دُعي فريقٌ منهم للشهادة في ساحة العدل ... فما الذي دار من الأحاديث في ذلك الاجتماع ؟

قبل أن ندون هذا المشهد نذكر أن شيث بن عربانوس يدير كلامه على أساس يخالف ما تعارف عليه جمهور المؤرخين ، فهو لا يرى أن آدم صاحب حواء كان أول آدم ، وإنما سبقته أوادم تعد بالمئات أو بالألوف . وسنرى كيف يحدثنا أن آدم حين هبط الأرض وجد فيها جماجم بشرية تشهد بأن الأرض سُكنَت قبله بأمم لا يعرف أخبارها غير علام الغيوب

وقد هالني هذا الرأي ، فمضيت أستفتي المؤلفات الإسلامية لأعرف حظه من الصحة أو البطلان ، فماذا وجدت ؟

رأيت من يحكم بأن في قول الملائكة : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » دليلاً على أنهم رأوا قبل ذلك أجناساً آدمية تفسد في الأرض وتسفك الدماء . ورأيت من يجعل « الخليفة » في قوله تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة » آدمَ جديداً يخلف الأوادم القدماء(1)

ومع أن هذه الأقوال لا تستند إلى نصٍّ قطعيِّ الثبوت والدلالة — كما قال أستاذنا الشيخ عبد الوهاب النجار ، رضي الله عنه وأرضاه — فهي تؤيد مذهب شيث بن عربانوس ، أو تجعله مذهباً لا يتأثم الباحث من الاعتماد عليه وهو يقص أخبار آدم الرسول

(1) آدم في هذه العبارة ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل ، فسترى بعد قليل أن هذه اللفظة عربية الأصل

والحق أن عبارة القرآن وعبارة التوراة صريحتان في أن آدم صاحب حواء هو أبو البشر . وعبارة القرآن أصرح في هذا المعنى ، فالمألوف في أسلوب القرآن أنه ينهى كل نبي عن الوقوع فيما وقع فيه من سبقوه . ولو أن آدم كان سُبق بأمم بائدة لقص الله عليه أخبارها كما صنع مع سائر الأنبياء ، فلم يبق إلا أن نعدّ شيث بن عربانوس مسئولاً عن القول بأن آدم صاحب حواء ليس أول إنسان شهد هذا الوجود

ويظهر أن كتاب شيث كان معروفاً في بعض البيئات الإسلامية قبل أزمان طوال ، فقد رأينا أبا العلاء المعري يقول :

جائزٌ أن يكونَ آدمُ هذا ... قبلهُ آدمٌ على إثْرِ آدم

ويقول :

وما آدمٌ في مذهب العقل واحداً ... ولكنه عند القياس أوادمُ

ويقول في شيء من الخُبث :

قال قومٌ ولا أدينُ بما قا ... لوهُ : إن ابنَ آدمٍ كابنِ عِرسِ
جَهِلَ الناسُ من أبوه على الدهـ ... ـرِ ولكنه مسمًّى بحِرسِ
في حديثٍ رواه قومٌ لقومٍ ... رهنِ طِرسٍ مستنسَخٍ إثرَ طِرسِ

ولعل « الطرس » الذي عناه أبو العلاء هو كتاب شيث ابن عربانوس واسمه « تاريخ البشرية » وإن لم نجد فيه ذلك الاستهزاء البغيض

وقد أسرف أبو العلاء في الغض من شأن آدم حين يقول :

قالوا وآدمُ مثلُ أوبرَ ، وابنُهُ ... كبناته ، جَهِلَ امرؤٌ ما أوبرُ

وهو قول لا يعتمد على بينة ولا برهان . وأسخف منه زعم فريق من قدماء الهنود بأن آدم كان عبداً من عبيدهم ثم هرب إلى الغرب ، ولم يَعد إليهم إلا حين أثقلته تكاليف الأبناء !

وبهذه المناسبة أقول : كان المرحوم مصطفى كمال زعم أن آدم وحواء من أصل تركيّ ، وقد أزعجني هذا الزعم الفظيع ، فكتبت إليه خطاباً أثبتّ فيه أن آدم وحواء من أصل عربيّ ، بشهادة الاشتقاق ؛ فآدم على وزن أفعل ، من الأُدمة وهي السُّمرة المشبعة بالسواد ، وحواء على وزن فعلاء ، من الحُوَّة وهي سمرة الشفتين ، ثم رجّحت أنهما من أهل نجد ، بدليل ما في أشعار آدم من الإقواء . وقد انتظرت أن يجيبني مصطفى كمال — غفر الله له —

ولكنه لم يفعل . فسألت بعض الأتراك المقيمين بالقاهرة فأخبرونى أن مصطفى كمال لم يكن يقبل الاطلاع على خطاب مكتوب بالحروف العربية بعد أن فرض على قومه جميعاً أن يكتبوا بالحروف اللاتينية

مالى ولهذا ؟ إنما أريد أن يعرف قرائى أن كتاب شيث يقوم على أساس القول بأن آدم سبقته أوادم ، ليعرفوا كيف اشتجر الملائكة وهم ينظرون فيما صار إليه بعد العصيان

فى مسجد الفردوس

تنادى الملائكة للاجتماع فى مسجد الفردوس ، فحضر فريق وتخلف فريق ، وكانت حجة من تخلفوا أنهم أبدوا رأيهم فى آدم قبل أن يُخلَق ، فهم لا يحبون التدخل فى أمر مخلوق شرس لا يرضيه إلا أن يكون الوجود مناوح شقاق ونضال وصيال . وقد خلقه الله برغم رأيهم فيه ، فليصنع الله به ما يشاء . فهو المنتقم وهو الغفور !

ورأى الذين حضروا أن يصلّوا قبل الكلام فى قضية آدم ، لتزداد نفوسهم صفاء إلى صفاء ، فيسلموا من أوضار التطاول والإسراف ، فما يجوز أن يجلس أحدٌ مجلس القضاء إلا بعد الصلاة والقُنوت ، وبعد التحرر من شوائب الأهواء !

أحد الملائكة — هل ترون أن يكون لهذه الجلسة رئيس ؟

ملك آخر — إنما هلك الآدميون بسبب الرؤساء

ملك ثالث — كنت أحب أن تقول بسبب استبداد الرؤساء أو تناحر الرؤساء ، فالرياسة مأخوذة من الرأس ، وهو فى العرف مجتمع العقل ، فمن الواجب أن يكون لكل جماعة رئيس !

— ولكن ما حاجتُنا إلى رئيس ؟ !

— لينتظم الكلام عند اشتجار الجدال

— لا يحتاج المتكلمون إلى رئيس إلا حين تغلب عليهم شهوة الثرثرة ... إن وجود الرئيس هو فى ذاته شهادة بضعف المجتمع الذى يحتاج إليه ، ولو أدّى كل مخلوق واجبَه تأديةً صحيحة لتساوتْ أقدار المخلوقين . ولن تنجح أمة إلا حين يصبح كل فرد من أفرادها وهو مرءوسٌ لعقله ورئيسٌ على هواه . وقد حمانا الله من الأهواء فلن نحتاج إلى رئيس . وعلى هذا أرجو أن يدور الكلام بلا ترتيب ولا تنسيق ، على أسلوب الغابات لا أسلوب البساتين

— ماذا تريد ؟

— أريد أن يكون كلامنا طبيعيًّا على نحو ما تكون الغابة ، ولا أريد أن يكون منسَّقاً على نحو ما يكون البستان ، فالفطرة فى الغابات أقوى من الجمال المصنوع فى البساتين

ثم دار الحديث على الصورة الآتية بلا تمييز بين الآراء(١) :

— أرأيتم كيف صحت فِراستُنا فى آدم فعصى ربَّه وغوى ؟

— تريد الرجوع إلى التاريخ القديم يوم حاورنا الله فى خلق « آدم » ؟

— هذا ما أريد

— ولكن فاتك أن مضغ حوادث التاريخ عملٌ ضائع ، فآدم خُلِق بالفعل ، وهو شرٌّ موجود ، أو خيرٌ عتيد ، والمهم هو أن نحدد موقفنا بالنسبة إليه

— نحن من نور وهو من طين

— ولكنه أحدثَ فى الجنة زلزلة لن نستطيع مثلها أبدًا ، وستجعل له مكانةً فى التاريخ

— تحسده على ذلك ؟

— ومن أحسد إذا لم أحسد آدم ؟ فنحن جميعاً موكولون بعدِّ ما له وما عليه ، مع أنه خُلِق من طين ، فهل تكون للطين فاعلية يخفى علينا سرها المكنون ؟

— إن تحقير الطين بدعةٌ أذاعها إبليس اللعين ، ويكفى الطينَ شرفاً أنه أصل آدم

— وآدم مخلوقٌ شريف ؟

— بالتأكيد

— وبرغم العصيان ؟

— أى عصيان ؟

— الأكل من شجرة التين

---

(١) معنى ذلك أن الحوار الآتى لن يكون دائماً بين شخصين ، وإنما هو حوار مرسل يقول فيه كل ملك ما يريد ، ومجموع أقوال الملائكة يصور فى جملته آراءهم المختلفة فى نكبة آدم الجديد

— إنما أراد الله أن يأكل من الشجرة المحرمة لنجد عملاً ، ولو نزّه الله آدم عن المعاصي لبقينا بلا أعمال . وهل يعيش القضاة والمحامون والشهود إلا بفضل انحراف الناس عن سواء السبيل ؟

— إن رأسي يدور من هول ما تقول

— وهل قلت غير الحق ؟ إن آدم هو مصدر الفاعلية في جميع ارجاء الوجود ، ومن أجل ضلاله وهداه تُنصب الموازين

— نحن مقبلون على متاعب جديدة بسبب آدم الجديد

— وهل أنت راض عن الراحة التي عانيناها بعد انقراض آدم القديم ؟

— شكراً لك ، أيها الرفيق ، فقد خطر في بالي مرة أن الله قد يسرّح جيوش الملائكة بعد انقضاء مهمتهم في مراقبة السلالات الآدمية

— أخطأتَ أخطأت ، فما كنا جنود شرطة ولا جنود استطلاعات ، وإنما خُلقنا للتسبيح والتقديس

— خُلقنا للتسبيح والتقديس ؟ يظهر أنك لم تفهم السخرية الملفوفة في قوله تعالى : « إني أعلم ما لا تعلمون »

— وكيف سخر الله منّا بهذه العبارة ؟

— حين عقّب بها على قولنا : « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبّح بحمدك ونقدس لك » فهو لا يرى التسبيح والتقديس أفضل من الإفساد وسفك الدماء ، بدليل أنه سكت عما اتهمنا به الطبيعة البشرية

— تأدبْ أيها الملَك ، فأنت في غفلة عما يعنيه صاحب العزة والجبروت ، ولو قضيت دهرك في الاستغفار لعجزت عن محو هذا التطاول المقوت

— أريد أن أعرف كيف لا يكتفي الله بالتسبيح والتقديس ؟

— وما حاجة الله إلى التسبيح والتقديس من أقوام لا تعتلج في صدورهم معاني الكفر والإيمان ، والشك واليقين ؟ إنما يرضى الله عن تسبيح من يهتدي بعد ضلال ، ويؤمن بعد كفران

— إن رأسي يدور من هذا التخريج

— سَلِم رأسك إن كان لك رأس ، أيها الشرطيُّ الذي يريد الإقامة بمنطقة ليس فيها خلائق

— أنفهم من هذا أن البشر أفضل منا ؟

— لك أن تذكر أن الله يعاقبهم بالانقراض ، ثم يتلطف فيخلقهم من جديد ، لحكمة سامية ، وكيف يغيب عنك المعنى الذي استوجب خلق آدم الجديد في الفردوس ؟

— كنت أحب أن أعرف هذا السر العجيب

— خلقه الله في الجنة ليأخذ فِكرةً عن النظام والترتيب والعدل ، وليكون له مَثلٌ أعلى يدور حوله حين يقيم مملكته الجديدة في الأرض . ولو أن الله أنشأ الأوادم القديمة هذه النشأة لقلّ بغيُ بعضهم على بعض وسلموا من آفة الانقراض

— غضبة الله عليهم ، فما كانوا إلا وحوشاً في ثياب ناس !

— هل تذكر بعض أعمالهم القباح ؟

— أعمالهم القبيحة تفوق العد والإحصاء ، ولكني أرجح أن الله لم يعاقبهم بالهلاك إلا حين عاملوه بما لا يليق

— وكيف ؟

— كانوا يضيفون إليه أوامر ونواهي لم ينزل بها وحي ، ولا صدرت عن شرع ، ليسوموا رعاياهم سوء العذاب ، باسم الله وهم كاذبون

— كما صنع آدم الجديد ؟

— آدم الجديد لم يصل إلى ذلك الدَّرَك ، فقد عصى الله عن جهل

— إنما عصاه عن حذلقة

— وما حذلقة آدم الجديد ؟

— قال الله : « لا تقربا هذه الشجرة » فترك « هذه الشجرة » بعينها ثم قرب شجرة من ذات الجنس ، وهو يتوهم أن في هذه الحذلقة ما ينجيه من العقاب

— إن آدم حيوان لئيم ! !

— وبلا عقل ، فلو كان يعقل لأدرك أن الله لا تخفى عليه خافية من حِيل الفقهاء ، وسنرى كيف يدافع غداً عن إثمه في ساحة العدل

— لا يَبعُد أن يرضى الله عن بلاغته وهو يصوّر الدميم بصورة الجميل

— الجمال في نظر الله هو الحق ، وذلّ من زعم أنه يستطيع

مخادعة الله ، هلك آدم القديم بسبب الحذلقة الفقهية ، وسيهلك آدم الجديد بسبب الحذلقة الفقهية . وسنقول فيه كلمة الحق والصدق إن دُعينا للشهادة فى ساحة العدل

— تذكر أنه صاحب حواء !

— ماذا ؟

— آدم الجديد هو صاحب حواء

— لا أفهم ما تريد أن تقول

— أريد أن أقول إن آدم لن يهبط الأرض إلا ومعه حواء

— وتظن أننا نزور الشهادة من أجل حواء ؟

— أنا لا أدعو إلى تزوير الشهادة ، وإنما أدعو إلى الترفق بمن يملك امرأة جميلة

— بهذا هَلك بنو آدم الأول ، فقد كان فيهم من يخالف أمةً تمادى أمته من أجل وجهٍ جميل ، والجمال سهم يصيب صدر الأسد الرابض فى حمى العرين

— وما رأيك فى الملَك الذى نظّم باقةً من أزهار الفردوس ليتحف بها حواء ؟

— كان ذلك بوحى الله

— إنما كان ذلك بوحى الجمال

— هذا تخريج لا أرضاه

— إنما هو حساب يساق إليك

— الآدميون الأغبياء يهيمون بالجمال ، فكيف يعاب علينا أن نهيم بالجمال ؟

— ومن أجل الجمال عصى آدم ربه طاعة لحواء ، أفلا يستحق العطف ؟

— سأنظر فى هذه القضية

— العجيب أن تُخلَق بلا شهوات ثم تهيم بحواء ، فما حال آدم الظلوم فى حب حواء وهو مخلوقٌ موقَر بأوزار الشهوات ؟

— نهاه الله عن الانخداع لحواء وما تناهى

— كان الظن أن تفهم أن النهى لا يوجه إلا لمن تغيب عنهم دقائق الأدب الرفيع

— أتتهم الملائكة بالغباوة ؟

— أتهمك وحدك

— أنا ملكٌ مِثلك

— لن تكون مثلى إلا حين تعترف اعترافاً صريحاً بأن الجمال يزيغ البصائر والعقول

— ولن أعترف إلا إذا سمح جمهور الملائكة بأن أتهم الله بالغرَض

— ماذا تريد ، يا زنديق ؟

— أريد القول بأن الله خصّ حواء بأشياء

— لتحلو فى عينى آدم ، لا فى عينيك

— أمركم عجَبٌ من العجب ، أنتم تعرفون أن الجمال فى ذاته شريعة أزلية ، ولا ينظر إليه إلا أصحّاء القلوب ، كالشمس لا ينظر إليها إلا أصحاء العيون ، ونحن مطالبون بالنظر إلى جميع ما فى الوجود ، لنزداد يقيناً إلى يقين ، فكيف يجب النظر إلى زهرة نضيرة ولا يباح النظر إلى وجه جميل ؟

— إترك هذه الفلسفة وحدّد رأيك فى آدم

— هو من المذنبين

— لأنه غريمك فى حواء ؟

— غريمى فى حواء ؟ كيف ؟ وهل جُنِنْتُ حتى أهيم بمخلوقة لا تملك غير عينين نجلاوين ، ولا تمتز بغير قدها الرشيق وأنا أعرف أنها سرقت سواد عينيها من عيون الظباء ، ونهبتْ مرونة قدها من أعواد البان ؟ أنا أحب مخلوقةً مقتولة اللحظ ، مبحوحة الصوت ؟

— هى سبب نكبة آدم فلتهبط معه إلى الأرض

— يهبط وحده ، وتبقى حواء ، فما عددت عليها ذنباً يستوجب العقاب

— هذا ما أردنا أن نصل إليه ، فقد زعم خصومك أنك لم تراع الأمانة فى عدّ أعمال حواء

— إسمعوا ، أيها الملائكة ، إسمعوا ، هل تظنون أن الله يحتاج إلى من يعدّ على عباده الذنوب ؟ إنه عزّ شأنه يعلم من سرائر القلوب ما لا نعلم ؛ وهو لم يوكّلنا بعدّ الأعمال إلا ليختبر ما نحن عليه من الأدب والذوق ، فهو يبغض أن نكون جواسيس ، وهو يرجو أن نتخلق بأخلاقه فنتغاضى عن أشياء

— وهل يتغاضى الله عن أشياء ! !

— لو حاسبَ الله مخلوقاته بالعدل الحاسم لأهلك طوائف من الملائكة والناس

— من الملائكة ؟

— نعم ، من الملائكة ، الملائكة الذين يتعقبون رفيقاً من رفاقهم فيأخذون عليه أنه قدّم باقةً من الزهر إلى حواء !

— لا تنس أنهم الملائكة الذين يرجون أن تتناسى ذنب آدم كما نسيت ذنوب حواء !

وهنا وقف أحد كبار الملائكة وصاح :

« أيها الرفاق المصطفَوْن

لا أحب أن نحترب فى شأن آدم أكثر مما احتربنا ، فلنا مع أسلاف هذا المخلوق تاريخ ، وستكون لنا معه تواريخ ، وأنا أدعوكم إلى الرفق به إن دعيتم إلى الشهادة غداً فى ساحة العدل ، فالصدق فى الشهادة يُطلب فى حالة واحدة ، هى الحالة التى يقضى فيها كتمان الشهادة بضياع الحقوق ، والترفق بآدم لن ينتصر به باطل ، ولن ينهزم به حق ، وأنا أخشى أن يغضب الله علينا إن أدينا الشهادة تأديةً حرفية . وهل يحتاج القاضى العالم بالسرائر إلى شهود ؟! »

— و تُذنب بالكتمان ؟!

— قد يكون الكتمان فى بعض الأحوال أشرف من البلاغ(١) !!!

— أوضِحْ ، أوضح

— آدم متهم بالعصيان ، ولهذه التهمة إن صحّتْ عواقبُ سود ، فعلينا أن نقف فى صفه صادقين أو مرائين

— وماذا يقول الله ؟

— سيقول إن سَتْر العيوب فضيلة لا يتحلى بها غير الملائكة والأنبياء !

« للحديث شجون » **زكى مبارك**

(١) البلاغ من معانيه الوشاية ، ومنه : « قدم فلان بلاغاً إلى النيابة العمومية » .

ذكرى ميلاد الرسول

للأستاذ محمد يوسف موسى

كلما خطر بالبال أو جرى على اللسان ذكر مولد محمد صلى الله عليه وسلم تذكرنا الدين الذى جاء به فكان فارقاً بين الحق والباطل ، وحدا فاصلاً بين عهود خلت لبستها الإنسانية وأخلقتها بعد أن اجتوتها ، وعهد جديد آهل بالعز والكرامة . حقاً لقد كان ميلاد الرسول إيذاناً بانتهاء ما سبقه من أديان كانت مناسبة لمن جاءت إليهم ، وباستهلال الإسلام الدين الخالد الصالح للناس جميعاً ؛ لا فرق بين بدو وحضر ، وسود وبيض ، وشرقيين وغربيين ، تقدم بهم الزمان أو تأخر

وليس من العجب أن يجيء دين صالح عام بعد دين قاصر خاص ، بل كان يكون العجب ألا يكون هذا التدرج الذى عرفه التاريخ . لقد ولدت الجماعة البشرية طفلة ، وترقت — شأن كل الكائنات الحية — جيلاً فجيلاً ، فرت من الطفولة للشباب ، وانتهت أخيراً لدور الرجولة الرشيدة الكاملة . وكان من حكمة الله اللطيف الخبير أن تتفق الديانات التى تعبّد بها عباده فى الأزمان المختلفة ، وعقول من أرسلت إليهم ومداركهم وحاجاتهم . لهذا رأينا الرسول يتبع الرسول ، والدين يجيء فى أثر الدين ، وكل له ناسه المحدودون وزمنه الموقوت ، حتى بعث المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام يدين الناس جميعاً والإنسانية عامة ، فتمت به نعمة الله على عباده وكلت لهم السعادة

ولنعرف قيمة منة الله على العالم بأسره بميلاد محمد وبعثه بتاج الأديان ، يجب أن نقلب بعض صفحات التاريخ ، ونتذكر قليلاً حالة المسيحية التى كانت لها السيادة قبل الإسلام على جزء كبير من العالم المعروف بالمدنية حين ذاك

لقد ظهرت المسيحية فى عصر كان المال هو المعبود من دون الله ، وكانت الشهوات حتى الوضيع منها هى التى تأخذ على الناس أمرهم وتوجههم فى أعمالهم ، طلباً لها وتهافتاً عليها كما يتهافت الفراش على النار . وحسبنا أن نعلم أن مذهب أبيقور ، فى أوضع ما اتخذ من صور إباحية ، كان مذهب الكثرة الغالبة ، فى بلاد الرومان ميدان نشاط المسيحية بعد مهدها الأول وهو الشام . غلو من اليهود فى طلاب المال وجمعه من كل النواحى وبسائر الوسائل ، وغلو فى الافتتان بالشهوات ومتع الحياة الدنيا . هكذا يمكن تصور ما كان يسود العالم من نزعات إبان ظهور المسيحية

من أجل ذلك كان طابع المسيحية زهداً شديداً ، ولهذا رأينا المسيح عليه السلام معرضاً تمام الإعراض عن الدنيا وحاثاً حوارييه وأتباعه على التخلص منها ومن أسرها ومفاتنها ، ومؤكداً أن ملكوت لن يفتح للأغنياء ، وأنه سيكون وقفاً على الفقراء . لكن للنفس شهوات يجب أن ترضى فى قصد ، لهذا كان من الطبيعى ألا يطيق من جاء لهم هذا الدين وصاياه الشديدة ، وما يدعو له من زهد وتقشف وترك تام للدنيا ؛ « فهب القائمون عليه أنفسهم لمنافسة الملوك فى السلطان ، ومزاحمة أهل الترف فى جمع الأموال ، وانحرف الجمهور الأعظم منهم عن جادته بالتأويل ، وأضافوا إليه ما شاء الهوى من الأباطيل[1] » .

ولعل من الخير أن نذكر شاهداً ودليلاً على ما نقول من تهالك عامة رؤساء الدين المسيحى أنفسهم على الدنيا . روى ابن هشام فى سيرته عن ابن إسحاق فى خبر طويل أن سلمان الفارسى — وكان فى بدء أمره مجوسياً من أهل أصبهان — صبأ إلى المسيحية ، إذ أخذ بقلبه ما سمعه من صلوات وتراتيل دينية ، فنافل أباه — وكان دهقان قرية — وفر إلى الشام ليأخذ علماً من علم أهل الإنجيل وليتصل برؤساء هذا الدين . ولما وصل إلى تلك البلاد سأل عن أفضل هذا الدين علماً ، فدُلّ على أسقُفّ الكنيسة ، فذهب إليه واستأذنه فى خدمته ليتعلم منه ويلتمس من فضله ... وهنا أترك الحديث لسلمان نفسه يقول : « وكان — يريد الأسقف — رجل سوء ؛ يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين ، حتى جمع سبع قِلال من ذهب وورق ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع » . ولما مات وقفت النصارى على ما كان يفعل ، وأريتهم موضع كنزه فاستخرجوه ، وحنقوا على الأسقف وقالوا والله لا ندفنه أبداً[2] .

(١) رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده ص ١٦٨

(٢) سيرة ابن هشام طبع مصطفى محمد ص ١ : ٢٣٥

ومما يجب أن يلاحظ — وقد بلغنا هذا الموضع من نبأ سلمان — أن النصارى أقاموا بعد الأسقف الذى ذكرنا خبره آخر لم ير سلمان أفضل منه وأزهد فى الدنيا ، فأقام معه زماناً ، ولما حضره الموت طلب إليه أن يوصى به من يرى فيه الخير مثله فقال له : « أى بنى ، والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه ، فقد هلك الناس وبدّلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل ، وهو فلان وهو على ما كنت عليه فألحق به »[1] . فحل سلمان وحد لصاحب الموصل — وقد خبره — دينه وأمره ، ولما حانت منيته لم ير من يوصى به إليه إلا آخر بنصيبين ، وهذا لم يجد من يوصى به إليه حين أشرف على الموت إلا رجلاً بعمّورية من أرض الروم ، لأنه كما يرى صاحب نصيبين آخر من بقى على الدين المسيحى ونهجه الصحيح حين ذاك . ومعنى هذا أن الناس فى ذلك الزمن لم يطيقوا الدين المسيحى ، فانسلخوا منه شيئاً فشيئاً لما طال بهم الأمد ، وقست قلوبهم فما رعوه حق رعايته

وهنا أنفّس عن نفسى بالإشارة إلى ظاهرة أحسستها من زمن بعيد وجهدت فى أن أجد لها تعليلاً : هى أن الغالب على رجال الأديان عامة — حتى المسلمين — فى هذا الزمن حب المال وجمعه والاستكثار منه ، وعدم المسارعة إلى أفعال البر التى تقتضى البذل والإنفاق ! لماذا ! لا أدرى ، اللهم إلا أن يكون معرفتهم بالدين معرفة دقيقة ، والإحاطة بما دونه المتأخرون من الفقهاء فى تآليفهم ، كل ذلك جعل منهم على حبل الذراع تعلات ليست من الحق فى شىء ، تجعل من الهين عليهم ما نحسه فيهم من إقبال على الدنيا شديد وتخلف فى ميادين البذل والإنفاق !

ومهما يكن فقد كانت المسيحية وما تدعو إليه من غلو فى الزهد ، وكان أهلها وما فتنوا به من حب المال والشهوات وعروض هذه الحياة ، ممهداً طيباً للاسلام الذى جاء والإنسانية قد بلغت رشدها فكان ديناً وسطاً قيماً لا عوج فيه ، دين عرف للجسم حقه وللروح حقها ، فلم يوجب التقشف ولم يحرم التمتع بزينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، ولم يغلق أبواب الجنان دون الأغنياء كما أعلن عيسى عليه السلام ، بل إنه رفع الغنى الشاكر إلى مرتبة الفقير الصابر وربما فضله عليه . دين نهانا عن الغلو فى طلب الآخرة ونسيان الدنيا ، وبخاصة وهذه قد تكون من وسائل تلك ، قاصاً علينا ما قال قوم هارون له : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » دين لم يقل رسوله كما قال المسيح لواحد من أنصاره « بع مالك واتبعنى » ، بل قال لسعد بن أبى وقاص وقد استشاره — وهو عليل مدنف وذو مال كثير — فيما يتصدق به : « الثلث والثلث كثير ! إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس » ، وهكذا نجد الإسلام يتناسب وما بلغته الإنسانية من رشد ، والدين الذى استحق أن يكون خاتم الأديان بما يؤدى إلى سعادة الناس جميعاً مهما اختلف بهم الزمن

إذا كان هذا شأن العالم والمسيحية بصفة عامة ، وهو شأن كان ينادى بضرورة دين جديد فلبى الإسلام النداء ، فكيف كان حال العرب وهم مهد الإسلام ومنبته ؟ لا أظن المرء يأتى بجديد إن عرض حالة العرب قبل ميلاد الرسول وبعثه بخير دين ، فقد كثر فى ذلك الكلام ، فلأقتصر إذن على كلمة قصيرة تتبين منها كيف كان العرب يعكفون على ما كانوا عليه من ضلال فى الدين ، وضلال فى التقاليد ، وشدة فى الخضوع لما كان عندهم من أوثان وأصنام ؛ وهى حالة تستوجب الإنقاذ السريع بدين يرد للانسان شرفه وكرامته بعد أن ألغى عقله وعبد في موطن البيت الحرام بعض ما كان يصنع بيديه !

والحديث قد طال فلنرجئ تمامه إلى العدد الآتى إن شاء الله

محمد يوسف موسى
المدرس بكلية أصول الدين

---

(١) سيرة ابن هشام ص ٢٣٦

حكم فى القضية ٤٨٢ جنح عسكرية طنطا سنة ٩٤٢ ضد عبد الرحمن أحمد زوبع بحبسه ثلاثة أشهر شغل لبيعه لحوماً بسعر أكثر من المحدد بجلسة ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤١

حكم فى القضية ٩٨٢ جنح عسكرية طنطا سنة ١٩٤٢ ضد أحمد عبد الرؤوف الاسلامبولى بحبسه شهر شغل لبيعه سكرا بسعر أكثر من المحدد بجلسة ٢ فبراير سنة ١٩٤٢

خسرو وشـــيرين

فى التصوير الاسلامى (*)

للدكتور محمد مصطفى

خسرو الثانى ، بن هرمزد الرابع ، بن خسرو أنو شروان العادل ، المعروف عند مؤرخى العرب باسم كسرى برويز ، أى كسرى المظفر ؛ وهو آخر ملوك الدولة الساسانية الكبار ، ملك إيران ثمانياً وثلاثين سنة (٥٩٠ — ٦٢٨م) ، فكان عهده من أطول العهود ، ملىء بالحوادث العظيمة ، والقصص الممتعة ، ذات الأثر البليغ فى الأدبين الإيرانى والتركى وفى الفن الإسلامى

تولى خسرو برويز عرش إيران والبلاد فى حالة ثورة واضطراب عظيم[١] ، فقد كان أبوه هرمزد عسوفاً شديد البطش ، وكان من آثار سياسته أن ثار به القائد الشهير بهرام جوبين[٢] ، الذى هزم الترك سنة ٥٨٨ م وقتل ملكهم ساوه شاه وأسر ابنه بعد أن غنم ما يفوق الوصف ، فأوغر بذلك صدر هرمزد بالغيرة منه والحقد عليه . ورأى هرمزد فى انهزام بهرام جوبين أمام الروم فى موقعة عند اللاذقية سنة ٥٨٩ م[٣] ، فرصة ليحط مقدار

(*) ضاق المقام هنا عن نشر الكثير من الصور والحوادث التاريخية والمراجع ، وعن الاسهاب فى التوضيح الفنى للصور والمقارنة بين أساليب التصوير فى عصوره المختلفة ، فرأى كاتب هذه السطور أن يؤجل ذلك إلى كتاب يعده فى التصوير الاسلامى عن المنظومات الخمس للشاعر نظامى

(١) أنظر تفصيل ذلك فى « الشاهنامه » للفردوسى طبعة الدكتور عبد الوهاب عزام ، جـ ٢ ص ١٩١ وما بعدها . وتاريخ الأمم والملوك للطبرى ، طبعة المطبعة الحسينية جـ ٢ ص١٣٦ ومابعدها . و Th. Nöldeke, Gesch. d. Perser u. Araber z. Z. d. Sasaniden. aus d. arab. Chronik d. Tabori, Leyden 1879, p. 272 f.

P. M. Sykes, A History of Persia, London 1915, Vol. I, p. 518 f.

(٢) جوبين أى الخشبى ؛ وينتسب أمراء الدولة السامانية إلى بهرام جوبين هذا . ويقال إنه ألف كتاباً فى طرق الاصابة بالسهام . أنظر نولدكه نفس المرجع ص ٢٧٠ حاشية ٣ و ص ٢٧٢ حاشية ١ والشاهنامه جـ ١ مدخل ص ٣٧

(٣) لم يذكر المؤرخون العرب والايرانيون شيئاً عن واقعة بهرام جوبين مع الروم عند اللاذقية ، أنظر نولدكه ص ٢٧٢ حاشية ٣

القائد العظيم فأمر بإحضار قميص من الشعر ، وسراويل أحمر ، ومعجر أصفر ، ووعاء فيه قطن ، ومغزل إلى غيرهما مما يصلح للنساء ، وأمر بعض أصحابه أن يحملها إلى بهرام[١] فأحكم الثورة . وثار الناس بهرمزد ودخلوا عليه القصر ونكسوه من العرش ، وكحلوا عينيه وحبسوه ، ثم قتلوه بعد ذلك ، وأنهى الخبر بذلك إلى خسرو برويز ، فطار بجناح الركض ، وجاء من أرمينيا حيث كان قد فر إليها لما أوقع بهرام جوبين بينه وبين أبيه ، فتغير رأى أبيه عليه وأراد أن يقتله . ولكن خسرو برويز لم يفلح فى مصالحة بهرام جوبين ، وفر ثانية ولجأ إلى موريس امبراطور الروم يطلب معونته ، فزوده بجيش استطاع به أن يقهر بهرام جوبين ويضطره أن يفر فيلجأ إلى خاقان الترك حيث قتل فيما بعد .

وكانت لامبراطور الروم بنت متحلية بالخلال الحميدة والخصال المرضية تسمى « مريم » ، وكانت جميلة كالشمس إذا انكشف عنها السحاب ، فرأى أن يزوجها من خسرو ليتم بذلك ربط صلات المودة بين البلدين ، وقد تزوج خسرو من « مريم » ، فولدت له ابنه « شيرويه »[٢]

وبلغ خسرو برويز من سعة السلطان مبلغاً عظيماً ، فاستولى على مصر والشام وسائر ما كان يملكه الروم فى آسيا الصغرى ، حتى عسكرت جنوده على شاطئ البسفور فى مقابلة القسطنطينية ، ولكن بسطة السلطان هذه انقبضت فى آخر أيامه ، واستطاع « هرقل » امبراطور الروم أن يهزم جيوش خسرو بعد حرب طاحنة دامت أعواماً طويلة ، فثار الناس به وقبضوا عليه وحبسوه وولوا ابنه « شيرويه » العرش باسم « قباذ الثانى » ، فأمر بقتل أبيه « خسرو » وعقد الصلح مع الروم[٣]

أما « شيرين »[٤] ، فقد اختلف الرواة فى أصلها ، فقال بعضهم — ومنهم الشاعر نظامى — إنها بنت ملك الأرمن ،

(١) عن الشاهنامه جـ ٢ ص ١٩١ ، وانظر أيضاً المراجع الأخرى

(٢) يعتقد نولدكه (ص ٢٨٣ حاشية ٢) أن خسرو تزوج من مريم بعد التاريخ المذكور فى الطبرى والشاهنامه بمدة . وأنه لا يمكن الخلط بين مريم وشيرين ، لأن هذه كانت تسعى دائماً فى أن يتولى ابنها مردانشاه الملك بعد أبيه خسرو ، وكانت لذلك تبغض شيرويه بن مريم

(٣) أنظر تفصيل هذه الوقائع فى سيكس ، نفس المرجع جـ ١ ص ٥٢١ وما بعدها

(٤) شيرين أى الحلوة

أحبها خسرو حين فرَّ من أبيه هرمزد ؛ وقال آخرون أنها إيرانية كانت في خدمة أحد الأشراف ، وكان خسرو في صباه يتردد على دار هذا الشريف فأحب شيرين وأعطاها خاتماً ، فلما علم رب الدار بهذا الحب ، أمر أحد خدامه أن يغرقها ، وقد استطاعت شيرين أن تؤثر في هذا الخادم ، فألقاها في مكان من نهر الفرات قليل الغور ، فنجت من الغرق ولجأت إلى أحد الأديرة . ولما تولى خسرو العرش ، سار ذات يوم إلى ناحية هذا الدير ، فأرسلت إليه شيرين الخاتم مع أحد عساكره ، فذكرها وأخذها إلى قصره في المدائن ، فعاشت معه وأخلصت له . وبعد مقتل خسرو رآها ابنه شيرويه ، فكانت في نظره ذات وجه كالنهار الشامس ، وشعر كالليل الدامس ... فلما رآها كادت تزهق روحه شغفاً بها ... فتناولت شيرين السم لتضع حداً لهذا الحب وتبقى على إخلاصها لخسرو[1]

وكان لشيرين عاشق ثالث اسمه « فَرْهاد » : كان مثَّالاً إيرانيًّا بارعاً في فنه ، اشتهر في عصر خسرو برويز بنحت التماثيل والزخارف . ويقال إنه هو الذي نحت الصور الخالدة لخسرو في « طاق بستان » ، وسيأتي ذكر ذلك فيما بعد

وقد نظم الشاعر الإيراني نظامي الكنجوى قصة « خسرو وشيرين » ، وجعلها إحدى منظوماته الخمس[2] ، ثم اقتدى به كثير من شعراء الإيرانية والتركية ، فنظمها بالإيرانية خسرو الدهلوى ، وبالتركية شيخي[3] وعطائي وآهي[4] وغيرهم . ووجد الفنانون في حوادث هذه القصة ومواقفها مادة ليس لها من نهاية يستلهمون منها في رسم صور لا حصر لها ، فصوروها في جميع مراحل التصوير الإسلامي وفي مختلف عصوره . وشاء القدر بذلك أن يخلد لأبطال هذه القصة صفحات في كتب التاريخ والأدب والفن

(١) أنظر حاشية الدكتور عزام في الشاهنامه جـ ٢ ص ٢٣٦ و Franz von Erdmann, Die Schöne vom Schlosse, Kasan 1832, p. 74 — 78, n. 39. و Nöldeke, p. 283 n. 2.

(٢) خمسه نظامى طبعة طهران سنة ١٣٠٠ هجرية ص٤٨ — ١٩٢

(٣) ترجم الأستاذ « جب » إلى الانكليزية ملخصاً لقصة « خسرو وشيرين » كما نظمها الشاعر التركى « شيخى » متتبعاً في نظمها خطوات الشاعر نظامى الكنجوي . أنظر : I. Y. W. Gibb, a History of Ottoman Poetry, London 1900, Vol. I, pp. 314 — 325.

(٤) راجع الأستاذ « جب » نفس المرجع

يقول الشاعر نظامي الكنجوى[1] أن خسرو برويز ولد في طالع حسن عند بزوغ فجر أحد الأيام ، فكان مولده كشروق الشمس في الأفق من بين الظلمات ، تجلب معها النور والخير والبركات والقوة والشباب ؛ وإذ مضى عام على ولادة ذلك الطفل وحلت ليلة القدر ، قام واقفاً على قدميه ، وبدأ لسانه يثرثر بما وعاه من كلمات ، فعهد والده بتربيته إلى « بُزُرْجِيد[2] » الحكيم ، وفي رعايته نما ذلك الطفل إلى أن صار شاباً كامل التربية تام التهذيب ، وأميراً شجاعاً وبطلاً صنديداً ؛ وامتلأ قلب « هرمزد » بالسرور والشكر لله جلت قدرته ، الذي وهبه هذا الوريث الشهم السامي الأخلاق ، واعتزم أن يحكم المملكة التي سيرثها مثل هذا الابن بعدالة أكثر من ذي قبل[3] ، ورسم بعقاب أيما رجل تعدى على أملاك آخر ، وقطع أذن وذنب أيما فرس دخل أرضاً مزروعة فأضرَّ بها ، وصلب من سرق شيئاً

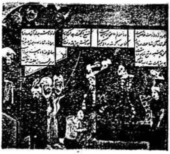
وذات يوم جلس هرمزد في مجلس العدل يحكم بين الناس فدخل إليه بعض القرويين بظلامة ، يشكون من ولده الأمير خسرو أنه حل الليلة الماضية في بيت أحدهم عند مروره بقريتهم أثناء رجوعه من إحدى رحلات الصيد العديدة ، التي اعتاد الأمير الشاب أن يقوم بها . ولم ينته الأمر عند هذا الحد ، بل إن خسرو أمضى ليلته بأكلها في ذلك البيت ، ومعه جماعة من أقرانه وأصحابه يتناولون الجام من المدام بعد الجام ، وهم يستمعون إلى نغمات مطرب الأمير ، وقد اندفع هو في الغناء فاندفعوا هم في الشرب وأكثروا حتى ثملوا . وما كان هذا كل ما اقترفه الأمير من ذنوب ، بل إن فرساً من مراكبه الخاصة جفل من مربطه وانطلق يلهو في حقل رجل فقير فداس شيئاً من الزرع وأضر به . ثم إن أحد أصحاب الأمير رأى عناقيد من الحصرم متهدلة من بعض الكروم في حديقة ، فأمر غلاماً من عبيد الأمير بأن يقطع منها عدة

(١) راجع Gibb, p. 314 ff. و Franz V. Erdmann, p. 75 و Laurence Binyon, p. 19 f.

(٢) بزرجيد : أى الأمل الكبير

(٣) اشتهر هرمزد بالعسف والجور وسفك الدماء ؛ فأطلعه أحد خواص أبيه على رقعة كتبها أنو شروان بخطه يقول فيها إن هرمزد يحكم « اثنى عشرة سنة ثم بعد ذلك تدور عليه الدوائر فتصيبه الشدائد الفواقر » فأشفق هرمزد على نفسه حين قرأ الرقعة وتاب من سفك الدماء والأذى . أنظر الشاهنامه جـ ٢ ص ١٧٤ — ١٧٥ والحاشية .

ويحملها إليه ففعل . فثار الملك من سخطه على سلوك ابنه الأمير وأمر بالفرس فأعطى لصاحب الحقل الفقير ؛ وبالغلام فوهب لمالك حديقة الكروم ؛ وبأسلحة الأمير وشاراته ، فنحت لسكان البيت حيث قضى ليلته . وكاد الملك أن يخرق ابنه لولا شفاعة بعض أكابر المملكة ، فعفا عنه بعد أن اعترف الأمير بسوء فعلته (١)



(شكل ١)

وفي (شكل ١) نرى (٢) الأمير الشاب خسرو برويز وهو راكع أمام والده الملك هرمزد الجالس على العرش يسلمه أسلحته عقاباً له لمخالفته ما رسم به والده ، ووقف على الجانبين بعض كبار المملكة يستعطفون الملك هرمزد ليعفو عن ولده خسرو . وسحن الأشخاص هنا اصطلاحية . وهذه الصورة (٣) في مخطوط للمنظومات الخمس للشاعر نظامي الكنجوى . كتبه درويش عبد الله الأصفهاني في سنة ٨٦٨ هجرية (١٤٦٣ م) . والظاهر من الصور التوضيحية التي به أنه قد اشترك في تصويرها غير واحد من الفنانين . ولهذا المخطوط ميزة كبيرة وهي انسجام الصور مع المتن . وهو الآن محفوظ في مجموعة شستر بيتي بلندن

***

بعد ذلك بمدة قصيرة رأى خسرو في منامه جده المظيم أنو شروان ، وقد وقف أمامه في عظمة وجلال ، وأخبره أنه سيكافأ بقبوله جزاء فعلته دون تذمر ، ولتخليه عن مطربه وفرسه وغلامه وأسلحته ، وأنه سيحصل في نظير ذلك على مطرب بارع في فنه ، له صوت عذب حنون ، سيكون اسمه « باربُد » . وعلى جواد أسرع من فكر الإنسان ، سيكون اسمه «شَبْديز»(١) . وعلى امرأة لا تضاهى في الحسن والجمال سيكون اسمها « شيرين » وأخيراً على العز والمجد بجلوسه على عرش إيران

وبعد هذه الرؤيا بمدة قصيرة جاء لزيارة خسرو صديقه الحميم « شابور » ، وقد كان مصوراً بارعاً ، يجيد الرسم والتصوير ، ولا يضارعه أحد في هذا الفن ، وكان إلى جانب ذلك رحالة بكل قلبه وقالبه ، مولعاً بالأسفار ، مشغوفاً بالرحلات إلى البلاد البعيدة والغريبة . وفي سياق حديثه مع خسرو ، أخبره أنه قدم مرة إلى بلاد جميلة تسمى « أرمينيا » تحكمها ملكة عظيمة اسمها « مهين بانو » مشهورة بين ملوك الدول المسيحية . وأن وريثة هذه الملكة العظيمة هي ابنة أخيها الأميرة « شيرين » وأن هذه الأميرة ذات جمال فريد لا مثيل له ، وسحر ملائكي وفتنة تأخذ بمجامع الألباب . وقد اعتادت هذه الفاتنة أن تجوب نواحي المملكة على رأس « قطيع » من ثلاثمائة عذراء ، تنافس كل منهن الأخرى في جمال النفس ورشاقة القوام ؛ ليس لهن من همّ سوى التفكير في أماكن جديدة بعيدة ، يقضين فيها أوقات طويلة في المرح والنزهة والصيد والقنص . وأخبره أيضاً أن الملكة « مهين بانو » تملك فرساً لونه أسود كلون الليل الدامس اسمه « شبديز » . وقد عجب خسرو لاتفاق الأسماء فيما رواه له صديقه شابور مع ما حفظه عن جده أنو شروان من أسماء عند ما ظهر له في الحلم ، وأخذ يستزيد شابور من أخبار شيرين حتى تأجج قلبه من نيران الهوى ، وهام بها هياماً شديداً لمجرد سماع أخبارها ؛ وكانت نتيجة ذلك أنه أمر صديقه « شابور » بالسفر في التو واللحظة إلى أرمينيا ، وأن يسعى هنالك في ربط الصلة بينه وبين « حبيبته » شيرين

وصل شابور إلى أحد أديرة أرمينيا ، حيث علم أن شيرين قادمة بعد قليل مع صويحباتها العذارى ، وأنهن سيهبطن للراحة في روضة مجاورة . ووجد شابور في ذلك فرصة مناسبة ليستلفت نظر شيرين إليه ، فرسم صورة لخسرو وعلقها على شجرة في مكان ظاهر من تلك الروضة ، ثم اختبأ منتظراً ما سوف يحدث . وأقبلت شيرين إلى الروضة ومعها صويحباتها ، ورأت الصورة فأعجبت بها ،

(١) قارن هذا بما جاء في الشاهنامه ج ٢ ص ١٧٥ — ١٧٦

(٢) الصور المعروضة هنا من تصوير الأستاذ محمد محمود سيد أحمد شلبي مصور دار الآثار العربية

(٣) هذه الصورة منقولة عن كتاب : Schulrz, die pers. islam. Miniaturmalerei, II Taf. 45. وانظر أيضاً Binyon — Wilkinson — Gray, Persian Miniature Painting, P. 93, No. 69, Pl, LX A. و Kühnel, in : Survey of Persian Art, III, p. 1856.

(١) شبديز أي من لون الليل الحالك السواد

وكأن الشخص الذى تصوره قد أثر فى نفسها تأثيراً شديداً فأمسكت بها بين يديها ، واسترسلت فى البكاء وهى تقبلها . وعند ما تبين صويحباتها شدة انفعالها ، عملن على إبعاد الصورة عنها ، ومزقنها خفية ، وأفلحن فى إقناعها بمغادرة هذه الروضة لأنها مسكونة بالجان ، وما كانت الصورة سوى عمل من أعمالهم



(شكل ٢)

وفى (شكل ٢) جلست الأميرة شيرين فى روضة على سجادة تتناول صورة خسرو من إحدى الفتيات ، وقد جلس إلى جوارها أربع موسيقيات : الأولى منهن إلى اليمين هى مطربتها الشهيرة « نيكيسا » وفى يدها الجنك ، ثم ضاربة للدف ، فثالثة تغنى وتصفق ، ورابعة تعزف على المزمار . وقد وقف حولهما بعض صويحباتها وجواريها وأحد الحراس . وهذه الصورة(١) فى مخطوط للمنظومات الخمس للشاعر نظامى ، مؤرخ سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٤ م) كتب للأمير ميرزا أحمد على فارسى أحد أمراء السلطان حسين بيقرا ، واشترك فى تصوير الصور التوضيحية التى به بعض مشاهير المصورين فى ذلك العصر . وهذه الصورة من تصوير الفنان « ميرك خراسانى » ، وهو إلى جانب ذلك خطاط مشهور . ويقال إنه أحد أساتذة المصور الشهير « بهزاد » وهذا المخطوط محفوظ فى المتحف البريطانى

***

غادرت شيرين ومن معها الروضة الأولى وزلن فى روضة ثانية ، وكان شابور قد رأى وسمع من مخبأه هناك كل ما حدث وقيل ، فسبقهن إلى الروضة الثانية ووضع صورة أخرى فى مكان ظاهر منها . وقد حدث هنا ما حدث فى الروضة الأولى وغادرتها شيرين وفتياتها إلى ثالثة ، حيث كان شابور أيضاً قد سبقهن وعلق صورة ثالثة ، وكانت شيرين قد غلبها حب خسرو لمجرد رؤية صورته ، كما غلبه حبها لمجرد سماع أخبارها — والحب كما يقولون يعلم الحيلة والدهاء — فاحتفظت بالصورة هذه المرة ، وأرسلت صويحباتها يبحثن عن صور أخرى فى الرياض المجاورة ، وهى فى الحقيقة تود أن تخلو إلى نفسها . ورأى شابور أن الفرصة قد حانت ، فخرج من مخبأه وتقدم إليها متنكراً فى زى راهب ، وبعد أن جعلها تأمر بانسحاب أتباعها ، أخبرها أنه مصور هذه الصور وأنها تمثل شخص الأمير خسرو برويز ، وأن هذا الأمير قد تملك فؤاده حبها ، وأرسل معه إليها خاتماً كدليل لمحبته لها . وهنا صارحته شيرين بحبها لخسرو ، وتوسلت إليه أن يرشدها إلى الطريق نحو المدائن ، عاصمة إيران . وبعد أن وصف لها شابور الطريق ، انسحب ورجع من حيث أتى .



(شكل ٣)

وفى (شكل ٣) نرى أن الأميرة شيرين قد جلست فى روضة على عرش وجلس أمامها شابور وفى يده صورة خسرو ، وأمام العرش فسقية بها ماء تسبح فيه أوزة ، ووقف خلف « شيرين » بعض العذارى من صويحباتها ، وحول شابور نرى الأتباع والخدم ، منهم الجالس والواقف ، وبعضهم يقوم بواجباته من تقديم الطعام والشراب . ولم ينس المصور أن يرسم صورة البستانى وفى يده جاروف يعمل فى الأرض . والرجال يلبسون عمائم تخرج منها عصا كانت الزى المتبع فى لباس الرأس فى عصر الدولة الصفوية . ونرى أن سحن الأشخاص فى هذه الصورة تمتاز بما بها من حياة وظهور التأثيرات المختلفة عليها

(١) منقولة عن كتاب : Martin, The Miniature ainting of Persia, India and Turkey, Vol. II, pl, 95 أنظر أيضاً A Survey of Persian Art, II, p. 1737; III, p. 1857 n. 4

من اهتمام وتفكير وسرور وحزن إلى غير ذلك مما امتازت به صور هذا العصر . وهذه الصورة[١] من تصوير « ميرزا على » أحد تلاميذ المصور بهزاد ، ومن مشاهير الفنانين فى عصر الشاه طهماسب ، وقد اعتاد هذا المصور أن يصور رجاله وهم ملتحين . وبالرغم من براعة « ميرزا على » فى تصوير هـذه الصورة ، فإنه فاته أن يمثل مقابلة شابور لشيرين وهما منفردان كما أراد ذلك الشاعر نظامى . وهذه الصورة فى مخطوط لنظامى كتب للشاه طهماسب ومؤرخ سنة ٩٤٦ ـ ٩٥٠ هجرية (١٥٣٩ ـ ٤٣م) ، واشترك فى تصوير الصور التوضيحية التى به خمسة من كبار فنانى ذلك العصر . وهو محفوظ فى المتحف البريطانى .

* * *

بعد انسحاب شابور من الروضة ، رجعت شيرين ومن معها إلى القصر ، وصعدت فى ذات الليلة إلى عمتها مهين بانو ، وأخذت تحدثها عن رحلاتها للنزهة والصيد ، وفى سياق كلامها أبدت رغبتها فى الخروج صباح اليوم التالى فى رحلة طويلة للصيد ، وهى لذلك ترجو عمتها إعارتها الفرس الأسود شبديز ، وقد أجابتها عمتها إلى ذلك . وفى الصباح الباكر تمنطقت شيرين بأسلحتها ، وركبت الفرس الأسود ، وخرجت مع فتياتها لصيد الغزلان . وكانت هذه فرصة لها كى تعدو بجوادها السريع خلف غزال وتغيب معه عن الأنظار ، وعبثاً حاول صويحباتها اللحاق بها أو البحث عنها ، فرجعن إلى مهين بانو وأخبرنها بالأمر ، فحزنت حزناً شديداً لاختفائها .

وبعد أن ركبت شيرين سبعة أيام متوالية ، شعرت بالتعب يدب فى جسمها ، فترجلت ونامت بعد أن استودعت نفسها الله عز وجل ولكنها سرعان ما صحت من نومها على صهيل جوادها ، وتبينت أسداً يقترب من ناحيتها ، فأخذت سهماً وأطلقته على الأسد فقتلته . ثم تابعت السير حتى وصلت إلى روضة فى وسطها بركة جميلة من الماء ، فاعتزمت الاستحمام بها لشدة ما نالها من التعب وما كساها من الغبار . وعلى ذلك ربطت شبديز إلى شجرة ، وتجردت من ملابسها وأسلحتها وعلقتها إلى جواره ، ثم تمنطقت بقماش أزرق حول وسطها ونزلت فى الماء تستحم

وإذ هى تستحم قدم شاب إلى هذه الروضة ، ورأى شبديز مربوطاً إلى الشجرة ، فاقترب منه معجباً به ، وعند ذلك رأى الملابس والأسلحة معلقة إلى جواره ، وأخيراً رأى شيرين وهى جالسة فى بركة الماء تعبث فيه وتداعبه ، كأنها حورية جلست لتسحر من يرتاد ذلك المكان ، فشخص إليها خسرو — وكان هو ذلك الشاب القادم — وقد ألهاه جمالها الفاتن عن كل ما عداه . وشعرت شيرين بوجود غريب قريباً منها ، فالتفتت إلى الخلف . ولما رأت خسرو ارتبكت ، فانسحب هو فى حياء وانطلق يعدو بجواده بعيداً عنها ، وخرجت هى من الماء وارتدت ملابسها وامتطت شبديز فانطلق بها يسابق البرق . وهكذا التقى الحبيبان لأول مرة دون أن يعرف أحدهما الآخر ، ثم افترقا وقلب كل منهما يحدثه أنه رأى حبيبه



(شكل ٤)

وفى (شكل ٤) نرى شيرين وهى جالسة فى بركة ماء ، وإلى جوارها وقف (شبديز) جوادها الأسود الأصيل ، وعلى ظهره غطاء جميل ، وهو يصهل كأنه ينبهها لوجود « خسرو » الواقف بجواده على مقربة ، وقد وضع سبابته فى فمه لشدة ما اعتراه من تأثر عند رؤيته شيرين بجمالها الفاتن ، وقد صار وضع السبابة فى الفم من التقاليد التى اتبعها الفنانون فى تصويرهم خسرو عند رؤيته لشيرين ، كما نرى ذلك فى صور كثيرة لها ، وهذه

(١) منقولة عن : Laurence Binyon, The Pœms of Nizami, pl. VI. : أنظر Martin, II, pl. 132.

من أدب القرن التاسع

كتاب «سحر العيون»

للأستاذ أحمد يوسف نجاتي

— ٣ —

ولقد أنجب المحب بن الشحنة ورزقه الله ذرية مباركة طيبة منهم :

٨ — أثير الدين محمد (وهو سبط العلاء بن خطيب الناصرية ، أمه السيدة خديجة بنت العلاء) ولد أثير الدين في شهر صفر سنة ٨٢٤ بحلب ونشأ بها ، وأخذ عن أبيه وغيره ، وناب عن أبيه في القضاء بمدينة حلب سنة ١٨٣٩ وناب عن جده لأمه في خطابة الجامع الكبير بهـا أيضاً ، ثم استقل بالقضاء في أوائل سنة ٨٥٦ وقلد كثيراً من الوظائف الدينية والعلمية ، وقدم على أبيه القاهرة غير مرة وحج معه ، واتصل بعلم الدين السخاوي ، وفيه يقول كان كثير التودد خيراً من أخيه عبد البر ، ولكن ذاك أفضل في الجملة مع سكون هذا وتواضعه وأدبه . وتوفي في جمادى الأولى سنة ١٨٩٨ بمدينة حلب

٩ — سري الدين أبو البركات عبد البر الشحنة وهو أنبه أبناء المحب . ولد في أواخر سنة ٨٥١ بحلب ، وانتقل منها صحبة أبويه إلى القاهرة وتلقى العلم بها عن أبيه وجده وكثير من فضلاء عصره كما سمع ببيت المقدس وغيره ، وعرف بالذكاء والفطنة ، وقلد كثيراً من وظائف القضاء والإفتاء والخطابة والتدريس بمدارس كثيرة بالقاهرة ، وفيه قيل :

دروس عبد البر فاقت على أبيه في الحفظ وحسن الجدل
وذاك عنـد الأب أمر به نهاية السؤل وأقصى الأمل

وولي قضاء حلب والقاهرة ، وارتفعت منزلته حتى كان جليس السلطان الغوري[1] وسميره ، ولا غرو فقد كان عالماً أديباً ذا حشمة وفضل وحسن بيان متقناً للعلوم الشرعية والعقلية واللسانية ، وقد ترجم له السخاوي ولم يسلم من غمزاته حتى قال فيه : وليس بثقة فيما ينقله ولا بعمدة فيما يقوله ، بل هو غاية الجرأة والتقول ، ولو تصون وسلك طريق السداد أو تستر أو تأدب مع مشايخ الوقت وفضلائه أوضبط لسانه عن الوقيعة في الأكابر لكان أخلص له وأقرب إلى محبة الناس فيه . إلى أن قال : وصار أبوه بسببه إلى غاية في الامتهان ، وقاسى ألواناً من الذل والهوان ؛ ولكن عسى أن يكفر ذلك عنه بعض ما اقترفه ، فالولد سر أبيه ... الخ . اهـ

أقول : يظهر أن عبد البر كان عنده شيء من الاعتداد بالنفس والاعتزاز بمكانته وأنه نافس السخاوي مع أنه أكبر منه وأعلم ، ولكليهما تآليف في علوم مختلفة . هذا إلى أني لا أنزه ابن الشحنة من بعض ما وصفه به ، ولكل جواد كبوة . وكان

(١) عاصر القاضي عبد البر بن الشحنة من ملوك مصر الملك الظاهر أبا سعيد جقمق المتوفى سنة ٨٥٧ ، والملك الأشرف إينال العلائي المتوفى سنة ٨٦٥ ، والسلطان الملك الظاهر سيف الدين أبا سعيد خشقدم الناصري المتوفى سنة ٨٧٢ ، ثم الملك الأشرف (قايتباي المتوفى سنة ٩٠١) ، ثم ابنه السلطان الملك الناصر محمد توفي سنة ٩٠٥ ، ثم الملك الغوري (قانصوه ابن عبد الله) ولي سلطنة مصر في شوال سنة ٩٠٦ وكان ذا رأي وفطنة وخير وبر مع دهاء وطمع وعسف ، وقد نال أهل مصر من مماليكه أذى كثير حتى طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد ، فسلط الله عليهم السلطان العثماني (سليم خان) ، وكانت بينه وبين السلطان الغوري الواقعة المشهورة بمرج دابق شمالي حلب سنة ٩٢٢ انتهت بقتل الغوري وزوال دولة المماليك الجراكسة من مصر وانتقال الأمر إلى الدولة العلية العثمانية .

الصورة[1] من تصوير « سلطان محمد » أحد مشاهير مصوري عصر الشاه طهماسب ، وهي في مخطوط نظامي السابق ذكره المكتوب لهذا الشاه

وقد صور المصور « رضا عباسي » في القرن العاشر الهجري صورة شيرين واقفة وهي تخرج من المـاء شبه عارية ؛ وهذه الصورة[2] محفوظة في مكتبة الدولة ببرلين

(له بقية)

محمد مصطفى
أمين مساعد دار الآثار العربية

(١) منقولة عن : Laurence Binyon, pl. VII وانظر أيضاً : Martin, II, pl. 133 و S. P. A. III p. 1875; V pl. 898 و Sakisian, La Miniature Persane, pl. LXXXII, fig. 147

(٢) أنظـر : Kühnel, Islam. و Schulz, II, Taf. 164 Miniaturmalerei, Taf. 88

بمصر فى ذلك الحين شاعر هجاء خبيث اللسان جعل لسانه مقراضاً للأعراض اسمه عبيد[1] السلمونى ؛ فكان من يتقى عرضه من كرام الناس يشتريه منه بالإحسان إليه أو بمداراته ، فاتفق أن تعرض للقاضى عبد البر وهجاه بقصيدة يقول فى أولها :

فشا الزور فى مصر وفى جنباتها ... ولم لا وعبد البر قاضى قضاتها

فأدبه السلطان الغورى وعقد له مجلساً بحضرته فى مستهل شهر المحرم من سنة ٩١٣ وأحضر عبيد السلمونى هذا مكبلاً فى الحديد ، فأنكر أن تكون القصيدة له ، فلم ينجه هذا من تعزيره وأليم تأنيبه

وللقاضى عبد البر بن الشحنة مؤلفات كثيرة ، منها « شرح منظومة ابن وهبان[2] فى فقه أبى حنيفة النعمان » وابن وهبان هو القاضى أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقى قاضى مدينة حماة توفى سنة ٧٦٨ ، ومنظومته قصيدة رائية من بحر الطويل عدتها ٤٠٠ بيت ، ضمنها غريب المسائل فى الفقه سماها : « قيد الشرائد ونظم الفرائد » ؛ ثم شرحها فى مجلدين وسماه : « عقد القلائد فى أصل قيد الشرائد » ، ثم شرحها قاضى القضاة عبد البر بن الشحنة شرحاً حسناً قيد فيه ما أهمله الناظم فى شرحه وألحق به مسائل أخرى وفروعاً غريبة ، وغير ما عسر فهمه من بعض أبياته بأوضح منه ، وسمى شرحه : « تفصيل عقد الفوائد بتكميل قيد الشرائد » ؛ وفرغ من تصنيفه فى شهر شوال سنة ٨٨٥ ، ثم هذبه سنة ٨٩٥ . ومن مصنفاته شرح منظومة جده أبى الوليد المتوفى سنة ٨١٥ ، والتى نظمها فى عشرة علوم . ومنها شرح « كنز الحقائق » فى فقه الحنفية (ومتن الكنز هو للامام أبى البركات عبد الله بن أحمد الحافظ النسفى المتوفى سنة ٧١٠) وسمى شرحه « الإشارة والرمز إلى تحقيق الوقاية وفتح الكنز » ومنها « تحصيل الطريق إلى تسهيل الطريق » وهو رسالة أولها : « الحمد لله الذى سهل لمن اختار من عباده طريقاً إلى الجنة » ، ذكر فيه أن بعض الناس أحدث فى طريق القاهرة حوادث تضر بعامة المسلمين ، فألف هذه الرسالة فى دفع مثل ذلك فى شهر شعبان سنة ٨٨٦ . ومنها : « زهر الروض فى مسألة الحوض » تكلم فيه عن حوض دون ثلاثة أذرع وعن حكم الوضوء فيه . وله « الذخائر الأشرفية فى ألغاز الحنفية » ، وله شرح « جمع الجوامع » المشهور فى أصول الفقه لتاج الدين عبد الوهاب بن على السبكى المتوفى سنة ٧٧١ وغير ذلك

وكان القاضى عبد البر شاعراً أديباً ومن شعره :

أأنصار الشريعة لن تراعوا ... سيفنى الله قوماً ملحدينا
ويخزيهم وينصركم عليهم ... (ويشف صدور قوم مؤمنينا)

وله مفتخراً ومعدداً مناقبه (وقد كان غير ذلك أولى به) :

أضاروها مناقبى الكبار ... وبى والله للدنيا الفخار
بفضل شائع وعلوم شرع ... لها فى سائر الدنيا انتشار
ومجد شامخ فى بيت علم ... مفاخرهم بها الركبان ساروا
وهمة لوذع شهم تسامى ... وفوق الفرقدين لها قرار
وفكر صائب فى كل فن ... إلى تحقيقه أبداً يصار

وكان بمصر فى ذلك العصر امرأة جميلة مغنية تسمى خديجة الرحابية ذات براعة فى الغناء والإنشاد يتعرض لها شبان عصرها وأهل الخلاعة منهم ، وكان ممن تعرض لها أحد المنتسبين للعلم المسمى محمد بن سالم بن خليل بن ابراهيم القاهرى الأزبكى ولد سنة ٨٥٥ وتوفى سنة ٩٠٠ . فقال القاضى عبد البر يعرض به :

إن تمنعت يا مهاة عن الوصـــل فإنى والله حلو الوصال
لست نذلا ولست فظاً غليظاً ... لا ولا فى الوجود شىء مثالى

---

(١) ومن هجاهم عبيد السلمونى : بدر الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن عبد الكريم بن بركة القاهرى ، من أفاضل العلماء فى أواخر القرن التاسع ، فقد عرض به فى قصيدة قالها يمدح بها القطب الخيضرى (محمد ابن محمد بن عبد الله بن خيضر الدمشقى ولد سنة ٨٢١ وتوفى سنة ٨٩٤) يقول فيها :

ألا هكذا فليطلب المجد والعلا ... وإلا فمجد الجاه والمال زائل
إذا كان علم المرء بالجاه والغنى ... فما السيف إلا غمده والحمائل
فواحرباً كم عز بالجاه جاهل ... وكم نال منه ما أرادوا أراذل
فيالك قطباً دونه الشمس فى الضيا ... ودون سنا عليائه البدر آفل

(٢) ولابن وهبان كتاب (أحاسن الأخبار فى محاسن السبعة الأخيار أئمة الحملة الأمصار الذين اشتهرت قراءتهم فى سائر الأمصار) ألفه سنة ٧٠٦ ومنه نسخة خطية بدار الكتب رقم ٢٩٤٧

وكانت وفاة القاضى عبد البر بحلب فى شهر شعبان سنة ٩٢١ رحمه الله تعالى . ولسرى الدين عبد البر وأخيه أثير الدين أبناء بررة هم أحفاد المحب بن الشحنة ؛ ومنهم :

١٠ — لسان الدين بن أثير الدين أحمد ولد سنة ٨٤٤ بحلب ونشأ فى كنف أبيه وجده ، وربى تربية بنى الشحنة ، وقدم على جده المحب القاهرة ، ثم ناب عنه فى كتابة السر بها ، ثم ولى قضاء الحنفية بمدينة حلب ، وحج مع أبيه وجده ، ثم فارقهما من عقبة أيلة إلى حلب لمباشرة وظيفته . وكان عالماً عاقلاً عفيفاً كيساً . قال السخاوى : « ... مع فتور ذهنه ، وله نظم وسط فمنه لما فصل جده عن كتابة السر ليحل محله ابن الديرى[1] :

كتابة السر قد أضحت مشوهة ... لما قلاها محب الدين قد هانت
وأصبح الناس يدعون المحب لها ... كيما يرق عليها بعد ما بانت

توفى شهيداً بالطاعون سنة ٨٨٢ رحمة الله .

١١ — وأخوه جلال الدين محمد ويكنى أبا البقاء مثل كنية البدرى صاحب « سحر العيون » : نشأ نشأة سلفه وأهله ، وتلق العلم بحلب وبيت القدس والقاهرة ، وولى قضاء حلب سنة ٨٦٢ ، وقدم القاهرة غير مرة ، ثم أدركته منيته بها بعد علة طال أمدها فى شوال سنة ٨٩٢ رحمه الله . قال السخاوى : وكان ذا شكالة وهيئة ، غير محمود فى دينه ولا معاملاته ، عفا الله عنه وإيانا

١٢ — وأخوه عفيف الدين أبو الطيب بن أثير الدين ابن المحب حسين بن محمد ولد سنة ٨٥٨ وسمع عن جده وغيره ، وقدم القاهرة غير مرة ، وأخذ عن بعض علمائها ، وكان يتردد بينها وبين حلب ، وولى قضاء حلب وكتابة السر بها ؛ ولما عاد إلى القاهرة بعد موت أخيه المتقدم سنة ٨٩٢ فى أيام الملك الأشرف أبى النصر قايتباي[1] أمر بنفيه إلى الواحات ، فذهب إليها ولبث بها حيناً حتى شفع فيه فعاد ، ثم توفى بالقاهرة مطعوناً فى شهر شوال سنة ٩١٠ رحمه الله ؛ قال السخاوى : وكان مع كثرة اشتغاله جامداً وله اعتناء بالخيول . اهـ

١٣ — عبد الغفور بن عبد البر توفى فى طفولته بالطاعون سنة ٨٠٢

١٤ — وأخوه قاضى القضاة محب الدين محمد بن سرى الدين قاضى القضاة عبد البر . ولد بمدينة القاهرة ونشأ بها ، واشتغل بالعلم على أبيه وغيره ، وولى نيابة الحكم عنده ، ثم نيابة الحكم عنه ، ثم قدم مدينة حلب عند انقضاء الدولة الجركسية سنة ٩٢٢ بعد أن حج وجاور بمكة . وكان لطيفاً أديباً حسن البزة جيل المطارحة لطيف المازحة مقداماً مهيباً دمث الطباع رقيق الحاشية أديباً شاعراً . وتوفى ببلدة حلب فى شهر شعبان سنة ٩٥١ رحمه الله ، ومن شعره :

يا حبيبي صل معنّى ... ذاب وجداً وغراما
وارحمن صباً كساه ... غزل عينيك سقاما
ورماه عن قسىّ الحـ ... ـاجب اللحظ سهاما
أنحلته رقة الخصر ... نحولاً حيث هاما
لا يرى إلا خيالا ... إن تقل فيه نظاما
لم يذق من يوم غبتم ... عنه لا أكلاً ولاما
أطلقت عيناه نهراً ... طلقت منه المناما
أوقدت حشو حشاه ... نار خديك ضراما
عجباً للنار فيه ... وبه حزت القاما
إن بعد الوصل عادت ... بك برداً وسلاما

(يتبع)

أحمد يوسف نجاتى
الأستاذ بكلية اللغة العربية

(١) ابن الديرى (نسبة لمكان قرب نابلس) هو القاضى برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن سعد المقدسى الحنفى نزيل القاهرة ، ولد سنة ٨١٠ وولى كتابة السر بالقاهرة سنة ٨٦٦ ولم يلبث أن فصل عنها وتوفى سنة ٨٧٦ ، وكان عالما أديبا تقلد عدة وظائف علمية بكثير من المدارس بالقاهرة ، كما ولي القضاء والخطابة وكتابة السر ، وكان حميد السيرة عف السريرة

(١) ولى السلطان قايتباي أمر مصر فى أوائل شهر رجب سنة ٨٧٢ وكان ملكا جليلا وسلطانا نبيلا ، وله اليد الطولى فى إسداء الخير والطول الكامل فى نشر المبرات ، وكان حسن العقيدة عظيم الاحتياط فى شأن الوظائف الدينية والعلمية : كالقضاء والفتيا والتدريس ؛ فلا يولى شيئا من ذلك إلا من طابت سيرته وعلم أنه أصلح من يقوم بما يعهد إليه بعد روية وبحث ، وله فى نشر العدل والعلم ما يحمد أثره ويطول شكره ؛ وتوفى فى ذى القعدة سنة ٩٠١ رحمه الله

هل فكرنا في المستقبل ؟!

للأستاذ عبد السلام المنياوى

يسألني كثير من الناس : لماذا تعيش فى عزلة عن دولة الأقلام ؟ ولماذا تقنع بالصمت عن رسالة الدعوة ؟ ولماذا لا يرتفع صوتك فى مجال الإصلاح والتفكير ؟

أطيل الوقفة إزاء هذه الأسئلة ، ويمتد بى التفكير أمام هذا الغرض ، لا بحثاً عن الجواب ولا تلمساً للسبب ، ولكن ألمح فى سرعة صور هذا المحيط الذى نعيش فيه ، وأتمثل فى إنصاف نفثات هذه القلوب المؤمنة فى سبيل الدين والوطن والحياة العزيزة

أجل أطيل النظر والاستعراض ثم ... أجيب ولكن إجابة الآسف الملتاع وأخشى أن أقول إجابة اليائس المتشائم ، ذلك لأنني أعتقد أن القلم يجب أن يستريح حيثما يكون تعبه هباء ، وأن الدعوة يجب ألا توجه حيثما لا تكون إلا فى الهواء ، وأن الإصلاح يجب أن ينادى به حيثما يهيأ الجو ويوجد الرجال !

فهل تهيأت القلوب للاستماع ؟ وهل آن للضمائر أن تنصت ؟ وهل بين المقتنعين من بيده التنفيذ ؟ إنا لنلتهب حماسة إلى خير هذا الوطن العزيز ، وتنفطر قلوبنا أسى عند ما نذكر هذه المخزيات المصرية ، ونرجو فى تلهف وطماعية أن تقر عيوننا حيناً من الدهر بما ينال هذا الشعب المجيد ، ونهتف من أعماقنا مع أستاذنا المراغى فى عقيدة وإيمان : لا بد من دين الله لدنيا الناس ، كما نضم صوتنا فى حرارة وإخلاص إلى الأستاذ الزيات إذ يقول : لا بد للاسلام من مؤتمر ... لسنا صادرين فى هذا عن عصبية ولا جود بل هي عقيدة الفطرة ونطق الواقع وشهادة الأعداء ، وإنه ليمتزج بأفكارنا ونفوسنا امتزاجاً أن هذا العالم صائر يوماً لا محالة طوعاً أو كرهاً أو طبيعة إلى هذا الهدى الإلهى الحكيم ...

ولكن دين الله ومؤتمر الإسلام لا بد أن نحتلئ بهما نحن المسلمين ! ولا بد أن نجاهد من أجلهما عواطف الزعماء ! ولا بد أن نمكن لهما فى قلوب الشباب ! نعم لا بد أن نحتلئ وأن نجاهد ونمكن حتى نفيض على هذه الدنيا بما فى حيازتنا من كنوز طالما أغرونا بأن نستبدلها بزيفهم ، ونعيد إليهم باطلهم بعد ما نكون قد محوناه بحقنا الخالد ، وندفع بالتى هى أحسن السيئة حتى يدركوا وضع الشرق والغرب ويقروا على رغمهم بزعامة الإسلام والمسلمين

ولكن بيننا رِبا وخمر ومقامرة ، وفينا تبذل وغرور وبغى ، ومنا أناس ينكرون — أو يتجاهلون — هذا الماضى المجيد . فاذا نعمل وبلادنا قد عجت بالمشكلات وشعبنا قد تفشته الأدواء ؟ ماذا نعمل وقد استعصت هذه « المشكلات » على الحل ، وأعيت هذه « الأدواء » علاج ذوى الغيرة من رجال الفكر والإصلاح ؟ اللهم لا استعصاء ولا إعياء ولكن يعوزنا الإيمان ويعوزنا الإقدام ويعوزنا النزول على حكم الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)

إن هذا الوقت الذى تمضى فيه « اللجان » إلى العمل ، وإن هذا الوقت الذى يكتبون فيه « تقاريرهم » وإن هذا الوقت الذى يجهدون فيه أنفسهم للبحث حرام أن تضيع هذه الأوقات فى غير ما ثمرة ! وحرام أن تصرف هذه الأموال بلا مقابل ! وحرام ألا يجد الناس ما يحميهم من أغوال الفقر وويلات الجهل وخفض المستوى العام بينما لا تبعد عنهم هذه الحماية إلا بمقدار ما يبعد هؤلاء عن معين الإسلام وقانون الإنسانية ! !

وإنا لنسمع العالم كله يتحدث عن « نظامه الجديد » ومن خلال هذا الصراع العنيف وفى وسط هذا الدوى الهائل يتردد فى الآفاق صدى صوت حبيب منعش هو أنشودة الحرية ورجاء السلام ومنية الاستقرار ، فسنة الله أن ينجاب الظلام عن الفجر ، وأن يتنفس الصبح بعد إدبار الليل ؛ ولا بد أن يرتفع المستقبل على أنقاض الحاضر ، وقد تواطأت الفكر على أن هذا المستقبل ملىء بأساليب الهدم حافل بأنواع الإصلاح مشيد من لبنات قوية ليس من ذراتها اطمئنان إلى ترف ولا ركون إلى دعة ولا عزوف عن جد ... هذا هو الجيل الجديد وهؤلاء هم أبناء العهد الجديد ، فعلى أى أساس يكون مستقبل جيلنا المنتظر . وعلى أى الدعائم يرتكز عهدنا المنشود ؟ ؟

لقد قال الأستاذ إدوار مونتيه فى إحدى محاضراته : « لا شك أن الإسلام يعد من أكبر وسائل تمدين الناس وترفية أحوالهم الاجتماعية والدينية والخلقية والاقتصادية . الإسلام حضارة قائمة بنفسها رغم ضعف المسلمين فى فترة من الزمن ، وسينتبهون مرة ثانية فينشرون المدنية والرقى فى كل أنحاء العالم» وهذا برناردشو يقول : « إنى دائماً أحترم الدين الإسلامى غاية الاحترام ، لما فيه من القوة الحيوية ، فهو وحده الدين الذى يظهر لى أنه يملك القوة المحركة التى تغير صورة الكون ، ذلك لأنه يوافق كل جيل ، ويتمشى مع مصلحة البشر فى كل زمان ... لا شك أن العالم يقدر تكهنات رجل مثلى : أنا على يقين أن دين محمد سيكون دين أوربا فى غد . . . وقد رأى عظماء المفكرين من أهل النزاهة مثل كارلو وغوتى وجيبون فى القرن الـ ١٩ وجرب تقدير وإجلال دين محمد ، وقد أحدث رأيهم شيئاً من التغيير فى سلوك الأوربيين مع الإسلام ، لكن أوروبا هذا القرن (العشرين) قد تقدمت فى ذلك تقدماً بعيد الشأو وقد أخذوا يقمون في الهيام بعقيدة محمد ، وفي القرن التالى سيكون أهل أوروبا أكثر معرفة بفائدة اعتقاد محمد فى حل مشكلاتهم ، وبهذا يمكنك أن تفهم ما تكهنت به ! »

بعد هذا — ولا أحسب نفسى فى حاجة إليه ، فربما قد رآه من إليهم أوجه الحديث — أحب أن نصل إلى خطة حاسمة فى هذا المعترك ، وأن نفكر جادين فى مستقبلنا مهما تكن الأوضاع ؛ ولنُوَلّ وجهنا إلى غير ما اتجهت القافلة ، وما دامت هذه المدنيات تنهار وهذه النظم تعلن عن نفسها بالفشل ، فمن الخطأ والحمق أن ننتهى إلى التقليد ، ولنستبق الزمن بأخذ أساليب الحكم والتشريع والقضاء على نظام إسلامى ، قبل أن نغمل تابعين وليس لنا يد . هذا الإسلام يا قوم ، اعرضوه على أنه فكرة من الفكر ، وكثيراً ما فشلت برامج وأهملت قوانين لم تتفق وهذا القانون السماوى . جربوه ... جربوه أيها الناس وإلا فقد دللتم على خبايا النفوس ومكنونات الصدور ... يجب أن نرى أمامنا الفرد المسلم والأسرة المسلمة والحكومة المسلمة والوطن المسلم ، ولنعتز بهذا الشرف الذى وضعنا فيه وخوّلنا إياه أحكم الحاكمين : شرف الوساطة بين السماء والأرض ، بين الله والناس ... !

هذا وإن الغرائز البشرية أو جُلّها البارز قد جعلت من الإنسان الذى يبغى كمال الحياة ويتلمس نور النعيم وينشد ذروة المجد ، مجاهداً يصارع نفسه ، ويجالد هواه ، وينازع فطرته التى تكونت من الأنانية والتكاثر والهلع والعجلة والجبن واللذة الخ . لا أقول كما قال الشاعر إنها كالطفل ، ولكن كما قال النبى إنها أعدى الأعداء ، جهادها هو الجهاد الأكبر ، والظفر بأسرها هو النصر المؤزر ...

ألا فانتزعوا أيها الشباب من بين جنوبكم هوى النفس ، ومن أذهانكم خمود الفكر ، ومن أعماقكم وهن العزيمة ، ثم هبوا فى إقدام لا يعرف التوانى ؛ وهنا تسطرون بحق أول صفحة من صفحات الجدارة بالحياة ! ؟

عبد السلام المنياوى

من غزل الملوك

للأستاذ عبد الله مخلص

كنتُ أعددت بعض فصول من كتاب باسم « العاطفة عند العرب » وبينها فصل عنوانه سلطان الحب وحب السلاطين فرأيت أن أنقل شيئاً منه لقراء الرسالة ترويحاً عن نفوسهم المكروبة فى هذه الأيام السود . قال سليمان بن الحكم المروانى الملقب بالمستعين وهو من بنى أمية :

عجباً يهاب الليث حدّ سنانى   وأهاب سحر فواتر الأجفان
وأقارع الأهوال لا متهيّباً   منها سوى الإعراض والهجران
وتملكت نفسى ثلاث كالدمى   زُهر الوجوه نواعم الأبدان
ككواكب الظلماء لحن لناظر   من فوق أغصان على كثبان
حكّمت فيهن السلو إلى الصبا   فقضى بسلطان على سلطانى
فأبحن من قلبى الحمى وتركننى   فى عز ملكى كالأسير العانى
لا تعذلوا ملكاً تذلل للهوى   ذلّ الهوى عزّ وملك ثانى
ما ضرّ أنى عبدهن صبابة   وبنو الزمان وهن من عبدانى
إن لم أطع فيهن سلطان الهوى   كلفاً بهن فلستُ من مروان

وقال الخليفة هارون الرشيد العباسى يرثى جاريته هيلانة :

فارقت عيشى حين فارقتها   فما أبالى كيفما كانا
كانت هى الدنيا فلما ثوت   فى قبرها فارقت دنيانا
قد كثر الناس ولكننى   لست أرى بعدك إنسانا

وكان للخليفة المأمون العباسى جارية بارعة الجمال ظريفة حاذقة بالغناء ونظم الشعر تدعى عريب وقد كان اشتراها من أخيه المعتصم بمائة ألف دينار ثم أعتقها، وكان المأمون شديد الكلف عظيم الشغف بها فقال مداعباً لها :

أنا المأمون والملك الهمام   على أنى بحبك مستهام
أترضى أن أموت عليك وجداً   ويبقى الناس ليس لهم إمام

فقالت يا أمير المؤمنين والدك أعشق منك حيث قال :

ملك الثلاث الآنسات عنانى   وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها   وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك إلا أن سلطان الهوى   وبه قوين أعز من سلطانى

ويرى القارئ أن الرشيد أغار على أبيات ابن الحكم الأموى .

وقال المعز لدين الله الفاطمى :

لله ما صنعت بنا   تلك المحاجر بالمحاجر
أمضى وأقضي فى النفو   س من الخناجر في الحناجر
ولقد تعبت ببينكم   تعب المهاجر فى الهواجر

وقال أيضاً :

أطلع الحسن من جبينك شمساً   فوق ورد فى وجنتيك أطلاّ
وكأن الجمال خاف على الور   د جفافاً فمدّ بالشعر ظلاّ

وقال السلطان سليم ـ بن السلطان بايزيد العثمانى ـ فاتح مصر :

لولا الإله وحرّ نار جهنَّم   لعبدتُه وسجدتُ بين يديه

* * *

وهذه أشعار بعض الأمراء والوزراء الذين كانوا ملوكاً بالفعل فى إدارة الممالك وعبيداً فى دولة الحب

قال الأمير عبدالله بن طاهر بن الحسين من أمراء الدولة العباسية:

نحن قوم تليننا الحدق النجـ   ـل على أننا نلين الحديدا
طوع أيدى الظباء تقتادنا العيـ   ـن ونقتاد بالطعان الأسودا
تملك الصيد ثم تملكنا البيـ   ـض المصونات أعيناً وخدودا
تتقي سخطنا الأسود ونخشى   سخط الخشف حين يبدى الصدودا
فترانا يوم الكريهة أحرا   را وفي السلم للغوانى عبيدا

وقيل إن هذه الأبيات هى لأصرم بن حميد ممدوح أبى تمام

وقال محمد بن عبد الملك الزيات الوزير العباسى :

صغير هواك عذبنى   فكيف به إذا احتنكا
وأنت جمعت من قلبى   هوًى قد كان مشتركاَ
وحسن رضاك يقتلنى   وقتلى لا يحلّ لكا
أما ترثى لمكتئبٍ   إذا ضحك الخلىّ بكا

وقال سيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب يصف حجزه إحدى جواريه فى قلعة عند ما خاف عليها :

راقبتنى العيون فيك فأشفقـ   ـت ولم أخلُ قطّ من إشفاقِ
ورأيت العدوّ يحسدنى فيـ   ـك مجداً بأنفس الأعلاقِ
فتمنيتُ أن تكونى بعيداً   والذى بيننا من الودّ باقِ
ربّ هجرٍ يكون من خوف هجرٍ   وفراقٍ يكون خوف فراقِ

وقال طلائع بن رزيك من وزراء الدولة الفاطمية من أبيات :

الناس طوع يدى وأمرى نافذ   فيهم وقلبى الآن طوع يديه
فاعجب لسلطانٍ يعمّ بعدله   ويجور سلطان الغرام عليه
والله لولا اسم الفرار وإنه   مستقبح لفررتُ منه إليه

عبد الله مخلص

٣٠ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

تابع الفصل التاسع — اللغة والأدب والعلوم

يعتقد العرب بالخرافات اعتقاداً عظيما . ويعد عرب مصر أكثرهم تعلقاً بهذه الاعتقادات الباطلة . وأكثر هذه الخرافات اعتباراً الاعتقاد بالجن . ويقال أن الجن أصلهم سابق على آدم ، وأنهم في خصائصهم العامة طبقة من الكائنات تتوسط بين الملائكة والأنس وتقل عنهما فضلاً . خلقت الجن من نار وتستطيع أن تتشكل بأشكال الأناس والبهائم والوحوش الخيالية وتختفي عن الأنظار كما تريد . والجن يشربون ويأكلون ويتناسلون مثل البشر أو معهم ، كما أنهم عرضة للموت وإن كانوا يعيشون أجيالاً عديدة . ويسكن الجن سلسلة جبال قاف التي يزعمون أنها تحيط بالأرض جيعها كما ذكر في الفصل السابق . ويعتنق بعض الجن الإسلام ، والآخرون كفرة . ويسمى هؤلاء الكفرة أيضاً شياطين ورأسهم إبليس ، إذ أنه تبعاً للرأي السائد ، جنى مثل غيره من الشياطين لأنه خلق من نار بينما خُلق الملائكة من نور معصومين من الخطأ

ويخشى العرب الجن أخيارهم وأشرارهم كثيراً . ويحفظون لأخيارهم احتراماً عظيما . وقد جرت العادة عند هذا الشعب عند ما يصب أحدهم ماء أوغيره على الأرض أن يصيح أو يدمدم « دستور » مستأذناً أو مستغفراً الجنى الذي قد يوجد هناك . ويظن أن الجن ينتشرون في طبقة الأرض الصلبة مثلما ينتشرون في السماء حيث يقتربون من حدود السماء الأولى فيسترقون السمع عن المستقبل ويستطيعون هكذا أن يساعدوا العرافين والسحرة . ويعتقدون أيضاً أن الجن يسكنون الأنهار والخرائب والآبار والحمامات[1] والأفران والمراحيض . ولذلك عند ما يدخل أحد مرحاضاً أو يدلى دلواً في بئر أو يوقد ناراً الخ . . . يقول « دستور » أو « دستور يا مباركين » . ويتلو الداخل بيت الراحة هذه العبارة مبتهلا إلى الله أن يحميه من الأرواح الشريرة . إلا أن البعض لا يذكرون اسم الله باعتبار أنه لا يليق النطق به في مثل هذا المكان فيكتفون بقولهم : « أعوذ بك من الشياطين ذكوراً وإناثاً » ، وتفسر هذه العادات إحدى قصص ألف ليلة وليلة التي يحكى فيها أن تاجراً قتل جنياً بنواة تمرة كان يأكلها . ويظهر الجنى في القصة نفسها وفي غيرها قادماً في زوبعة من الرمل أو الغبار . والاعتقاد العام عند عرب مصر أن الزوبعة التي تثير الغبار أو الرمال ، وتكسح الحقول والصحارى ، يسببها تحليق هذه الكائنات[2] ويفوه المصريون عادة عندما تبدو الزوبعة قريبة منهم بتعويذة لإبعادها فيهتف بعضهم : « حديد يا مشئوم » إذ يظنون أن الجن يخافون هذا المعدن كثيراً . ويصيح آخرون : « الله أكبر » . ويعتقدون أن الشهب سهم يقذف به الله الشياطين ، ويصيح المصريون عند ما يرون شهاباً ساقطاً : « سهم الله في عدو الدين » ويسمى العامة الشياطين عفاريت ، وقد وردت في القرآن ذلك بهذا النص : « قال عفريت من الجن » وقد ترجم سيل Sale هذا اللفظ : « قال جن هائل » ، ويعتقدون أن العفاريت يختلفون عن الجن الآخرين بعظيم قدرتهم ودوام شرهم ، ويسمى الشيطان الأقوى ماردا

(١) العادة في مصر أن يرسم المسلمون والمسيحيون صليباً على مدخل الحمام إذ يعتقدون أن هذا يمنع الجن من دخوله

(٢) وقد قست ارتفاع زوبعة في مدينة طيبة في ظروف ملائمة ، فقد لاحظت ارتفاعها من مكان عال وقت مرورها بمجموعة من النخيل هزتها هزاً عنيفاً ، على بعد مني وقد بلغ ارتفاع الزوبعة سبعمائة وخمسين قدما وأظن أنني رأيت زوابع أكثر ارتفاعا ، وقد قست زوابع أخرى في المكان نفسه فبلغ ارتفاعها بين خمسمائة قدم وسبعمائه

يرتبط تاريخ الجن بعدة أساطير لم يذكرها القرآن ، ولذلك لا يؤمن بها المسلمون العقلاء . ويتفق الجميع على أن الجن خلقوا قبل الإنسان . إلا أن البعض يقولون لطبقة أخرى من الكائنات السابقة على آدم ذات طبيعة مشابهة . ويعتقد العامة أن الأرض كان يسكنها قبل آدم جنس من المخلوقات يختلف عن البشر شكلاً وقوة ، وأن أربعين ملكاً من هؤلاء ، أو اثنين وسبعين تبعاً لقول آخر ، سمى كل منهم سليمان ، حكموا هذا الشعب تباعاً . وكان أحد هؤلاء السليمانين يسمى جان بن جان . ويتوهم البعض أن الجن ، ويسمون أيضاً جاناً[1] ، اشتقوا تسميتهم من اسم هذا الملك . ومن هنا يعتقد البعض أن الجن يشبهون هذا الجنس السابق ولكن البعض يؤكد أن الجن كانوا طبقة من الكائنات مختلفة أخضعها الجنس الآخر .

ويعتقدون أن الجن كثيراً أو دائماً يتشكلون بأشكال القطط والكلاب والحيوانات المفترسة . وقد روى الشيخ خليل الدابغي — وهو من أشهر علماء مصر ، وقد ألف كتباً عديدة في مختلف العلوم وتوفى في سن متقدمة أثناء زيارتي الأولى لمصر — الحكاية التالية : « كان له — كما يقول — قط أسود عزيز ينام عند ذيل كلته . ففي منتصف إحدى الليالي سمع طرقاً على باب داره ؛ فقام القط وفتح مصراع الشباك وهتف : « من ؟ » فأجابه صوت : « أنا فلان (وذكر اسماً غريباً) الجنى ، افتح الباب » . فقال قط الشيخ : « إن المزلاج قرئ عليه اسم الله[2] » فقال الآخر : « إذن اقذف لي رغيفين من الخبز » فأجاب القط : « إن سلة الخبز سُمى عليها » فقال الغريب : « حسن . أعطني على الأقل جرعة ماء . ولكنه رد عليه بأن وعاء الماء محفوظ بالطريقة نفسها . فسأل ماذا يستطيع أن يفعل وهو يوشك أن يموت جوعاً وعطشاً . فأشار عليه القط أن يذهب إلى باب الدار التالية . وذهب هو بنفسه وفتح الباب ثم لم يلبث أن عاد . وفي الصباح التالي غفل الشيخ عن عادة كان يراعيها دائماً فأعطى القط نصف الفطيرة التي كان يفطر بها بدلاً من قطعة صغيرة اعتاد أن يعطيه إياها . ثم قال له : «يا قطي ، أنت تعلم أنني فقير ، فجئني إذن ببعض الذهب» فاختفى القط في الحال بعد هذا الكلام ولم يره الشيخ بعد ذلك » .

والحكايات من هذا النوع تستوجب السخرية ، لكن من المستحيل أن نقف على حقيقة عقلية الشعب الذي أحاول وصفه دون أن أسرد حكاية أو أكثر

ويؤكد العامة أن أشرار الجن كثيراً ما يعتلون الأسطح والشبابيك ويقذفون بالقراميد والحجارة في الشوارع والأفنية . وقد أخبرت من أيام قليلة بحادثة من هذا النوع أفزعت سكان أهم شارع في القاهرة أسبوعاً بأكمله ، إذ كانت القراميد تقذف بكثرة من بعض المنازل كل يوم طول هذه المدة ، ولم يصب أحد . وقد ذهبت إلى مكان هذه الدعابة الجنية المزعومة للنظر والاستقصاء ولكن قيل لي عند وصولي إن الرجم انقطع . ولم أجد أحداً أنكر قذف القراميد أو شك في أنه من أعمال الجن . وكانت الملاحظة العامة عند ذكر هذا الموضوع قولهم : « الله يحفظنا من شر أعمالهم »

وقد أخبرني صديق بهذه المناسبة أنه قابل بعض انجليز لا يعتقدون بوجود الجن . وقد استدل بذلك على أنهم لم يشاهدوا أبداً تمثيلاً عاماً ، وإن كان منتشراً في بلادهم التي سمع عنها منذ ذلك الحين باسم « كوميديا » قاصداً بهذه العبارة التمثيل المسرحي ؛ ثم قال بعد أن وجه الكلام إلى أحد مواطنيه ، ودعاني لأصدق على حديثه : « منذ زمن قصير وصف لي جزائري منظراً من هذا النوع كان قد رآه في لندن » ؛ فقاطعه مواطنه سائلاً : « أليست انجلترا أم لندن مدينة في انجلترا ؟ » فأجابه صديقي بتحفظ وهو ينظر إلي أن لندن عاصمة انجلترا ، ثم أوجز موضوع المسرح فقال : « لا يمكن وصف الدار التي عرض بها التمثيل : كانت الدار مستديرة صفت على أرضيتها مقاعد عديدة وحولها مقصورات كثيرة الواحدة تعلو الأخرى حيث جلس أفراد الطبقات العليا ،

---

(١) ويعتبر بعض الكتاب الجان أقل طبقات الجن قدرة

(٢) وعادة الفقهاء (المتأدبين والأتقياء) أن يبسملوا عند قفل الباب بالمزلاج أو تغطية الخبز أو خلع الملابس ليلا أو في مناسبات أخرى . وهذا كما يعتقدون يحفظ أموالهم من الجن . ويقال للشيء الذي ذكر عليه اسم الله « مسمى عليه »

وكان هناك فرجة مربعة كبيرة أسدل عليها ستار ، وعند ما غصت الدار بالمتفرجين الذين دفعوا مبالغ كبيرة للدخول أظلم المكان فجأة وكان الوقت ليلاً ، وكانت الدار قد أضيئت بعدة مصابيح ، إلا أنها أطفئت كلها تقريباً في وقت واحد دون أن يمسها أحد ، ثم رفعت الستارة الكبيرة ، فسمع الشاهدين هدير الموج وصفير الهواء ، ورأوا دون تميز في الظلام الأمواج ترتفع وتزيد وتضرب الشاطئ ، وسمع في الحال صوت رعد مرعب ، ثم أضاء البرق للشاهدين البحر الهائج ، وسقط حينئذ سيل من المطر الحقيقي ، وبعيد ذلك صفا الجو فظهر البحر بوضوح ، وشوهدت باخرتان على بعد اقتربتا ثم اشتبكتا في قتال أطلقت فيها نيران المدافع ، وعرضت بعد ذلك مجموعة مختلفة من المناظر الفريدة ، وأضاف صديق : « من الواضح الآن أن مثل هذه العجائب لا بد أن تكون من أعمال الجن ، أو على الأقل عملت بمساعدتهم » ؛ وقد شرحت له هذه الظواهر ، ولكني لم أستطع إقناعه بخطاه

ويقال إن الجن يسجنون أثناء شهر رمضان . ومن هنا نرى بعض المصريات يرششن في وقفة عيد الفطر ملحاً على أرض الغرف مُبسملات لمنع هذه المفزعات من دخول منازلهن . ويجب أن أشير هنا إلى بقية عجيبة من خرافة مصرية قديمة إذ يعتقدون أن لكل حي من أحياء القاهرة حارساً خاصاً من الجن ذا شكل أفعى

ويعتقدون أن القبور المصرية القديمة والهياكل المظلمة تسكنها العفاريت . وقد استحال على أن أقنع أحد خدمي بدخول الهرم الأكبر مني لرسوخ هذه الفكرة في ذهنه . وينسب الكثير من العرب بناء الأهرام والآثار المصرية المدهشة جميعها إلى جان بن جان وأتباعه الجن . فهم لا يتصورون أن تقيم هذه الآثار يد بشر

وتطلق عبارة عفريت بالحرى على الشيطان ، إلا أن أرواح الأموات تسمى أيضاً بهذا الاسم . وينسج من هذه حكايات لا يقبلها العقل كما أنها تلقى في النفوس رعباً هائلاً . إلا أن هناك من لا يخشاها إطلاقاً . وكان في خدمتي طاه مضحك يتعاطى الحشيش أحياناً . وقد سمعته ذات ليلة ، بعيد دخوله خدمتي ، يدمدم ويهتف على السلم كما لو كان دهشاً لحادثة ما . ثم قال بأدب « ولكن لم تجلس في تيار الهواء ؟ تفضل بالصعود إلى المطبخ وسلني بحديثك قليلاً » . ولما لم يرد على خطابه المؤدب كرره عدة مرات حتى ناديت عليه وسألته إلى من يتحدث . فأجاب : « إنه عفريت جندي تركي صعد من البئر وجلس على السلم يدخن شبكه ويرفض أن يتحرك . تقدم من فضلك وانظر إليه » . ولما ذهبت إلى السلم وأخبرته أنني لا أرى شيئاً لاحظ أن سبب ذلك صفاء العقل . وقد قيل له فيما بعد إن المنزل ظل مسكوناً طويلاً ؛ وقد قرر أنه لم يُخبر قبلاً بهذا الموضوع المزعوم أن جندياً تركياً قتل هناك . وقد صرح لي أنه كثيراً ما يرى العفريت بعد ذلك

ويعتقد المصريون وبعض الشرقيين بوجود الغيلان أيضاً . ويحسبون أن هذه الكائنات طبقة من الشياطين . ويقال إنهم يظهرون في أشكال الحيوانات والوحوش وأنهم يسكنون المقابر وغيرها من الأماكن المنعزلة ، وأنهم يأكلون الجثث ويقتلون من يوقعه سوء الحظ في طريقهم ويلتهمونه . ومن هنا تطلق عبارة الغول على آكلي لحم البشر

(يتبع) عدلي طاهر نور

فرحة الحياة !

للأديب عبد الرحمن الخميسى

أنا حيٌّ ونعيمي بالحياهْ   فرحةٌ تغمرُ من قلبي مداهْ
أجتلي في موكب الأيام ما   يبهرُ النفسَ ويخفَى منتهاه
وأرى تلك الرموز انغلقتْ   في طواياها على روح الإله
وأغنِّي مثلما غنَّى على   جنَّة الوهم هزارٌ لا أراه
أنا حيٌّ ! يا نعيمي بالحياهْ !

بين جنبيَّ فؤادٌ كلما   نفخ الإحساسُ فيه صدحا
ترقصُ الدنيا على أنغامه   كلُّ ما فيها أسًى أو فرحا
وهو مرآةٌ صفتْ كم ترتمي   صُوَرُ الكون عليها مرحا !
يا أناشيدي تباركتِ ويا   بُورِكَ القلبُ إليه قد صحا
كلُّ عرقٍ يتغنَّى بالحياهْ !

إنني الشعلةُ شبَّتْ نارُها   وسرتْ أنفاسُها باللهبِ
يا هنائي بالذي يأكلني   من لهيبي والذي يحرقُ بي
يا لهذا الدفءِ من سرٍّ جرى   في كياني من وراء الحُجُبِ
هو لغزٌ خالدٌ مستترٌ   أزليٌّ قدُميٌّ الأربِ
أتشهَّاهُ وأفنَى في لظاهْ

هذه الروحُ التي تسكنني   قبسٌ من هالةٍ تجذبُني
ولقد دار بجسمي نورُها   باعثاً فيه حياةَ الزمنِ
يا سروري بالذي أيقظني   من سُبات العدم المرتهنِ
وانتشى بي وانتشى فيه دمي   وشعوري والذي أوجدني
أنا حيٌّ … غنِّ لي لحنَ الحياهْ !

إنني البرعمُ قد داعبني   وهجُ الشمس ودمعُ السحرِ
فتنفَّستُ وغشَّتْ ورقي   نضرةٌ تسبي فنونَ النظرِ
يا شبابي شدَّ ما أنت على   عودي الأخضر عذبُ الصُّوَرِ
إنني أرنو إلى الأفق وفي   طلعتي حمدٌ شذيُّ السُّوَرِ
للذي أورثني هذي الحياهْ !

عبد الرحمن الخميسى

أين السـلام ؟ …

للأديب على جليل الوردى

قالت وقد لاح عليها السقامْ :   الحربُ طالت أين عهدُ السلامْ ؟

كنَّا به في عيشةٍ راضيهْ   نمرح في أنسٍ وفي عافيهْ
الأرضُ من فرحتِنا زاهيهْ   والطيرُ من نشوتِنا شاديهْ
تشدو أغاريدَ المنى والغرامْ   قد أخرستْها الحربُ أين السلامْ ؟

عهدٌ به طافتْ كؤوسُ الهنا   ما بين أيدينا ، ورفَّ المنى
فعندليبُ السعدِ يشدو لنا   ونحن نُبدي للدجى سرَّنا
فيا له عهداً كنفح الخزامْ   أودتْ به الحربُ فأين السلامْ

أين زمانُ الأملِ الباسمِ ؟   أين خيالُ الشاعرِ الحالمِ ؟
أينَ هدوءُ الطائرِ الناغمِ ؟   وأين حُلْمُ العاشقِ الهائمِ ؟
أودَى بها طرًّا لهيبُ الخصامْ   فأين أين الأمنُ ؟ أين السلامْ ؟

أينَ ابتسامات زهورِ الربيعْ ؟   وناىُ راعٍ من وراء القطيعْ ؟
وطفلةٍ غنَّت بلحنٍ بديعْ   أهزاجَها ، والقلبُ منها وديع
أخرسَها قسرًا لهيبُ الخصامْ !   فأين أين الأمنُ ؟ أين السلامْ ؟

قلتُ وقلبي بالأسى مفعَمُ   ونارُ حزنٍ في الحشا تضرمُ
وعبرةٌ من مقلتي تسجمُ   أكتمها عنها فلا تكتمُ !
لا تيأسي فاليأسُ موتٌ زؤام   لا بدَّ من يومٍ يعودُ السلامْ

(الكاظمية — بغداد)

على جليل الوردى

البريد الأدبي

إلى الأستاذ توفيق الحكيم

صديقي العزيز!

قرأت لك في (الرسالة) منذ أسابيع كلمةً صغيرة تذكر فيها أن في مصر كاتباً قال في سياق حديثه: إنه صديقك، وأنك تنكر أن يشرّف الناس أنفسهم بالانتساب إليك .. ولم يخطر في البال أني مقصودٌ بتلك الغمزة، لأني أعرف أن منزلتي في نفسك لا تبيح لك أن تقع في مثل هذا الخطأ

ولكنّ ناساً حدثوني أنك تريدني بتلك الكلمة الصغيرة، وقد أردتُ أن أستوثق من نيتك، فجشّمت نفسي مقابلتك لأعرف رأيك قبل أن أردّ عليك، فكان جوابك أن تلك الغمزة موجّهة إلى «فلان»، وأن أدبك لا يسمح بأن تُعرِّض بكاتبٍ له مثل مكانتي في نفسك وفي (الرسالة) الصديق

فهل أجد عندك من الشجاعة ما تقوى به على التصريح باسم ذلك «الفلان»؟

لا تخف، يا صديقي العزيز، فإن «الفلان» الذي حدثتني أنك تمنيه، لا يملك غير قلمه، والقلم في هذا الزمان يضر أكثر مما ينفع، وهل آذاني غير قلمي؟

أوضحْ، أوضحْ، فإن لم تفعل فسأنوب عنك في الإيضاح

صَنَعَ الزمن ما صنع، واستطال الدهر ما استطال، فمن يعزّيني وقد استباح بعض الناس أن يكتب كلمةً توهم أنه أكبر من أن يكون صديقي؟!

زكي مبارك

إنشاء مكتب للتعاون الثقافي بين مصر والعراق

تنوي وزارة المعارف إنشاء مكتب لتنظيم التعاون الثقافي بين مصر والعراق والإشراف على ما يقتضيه هذا التعاون، على أن يضم هذا المكتب أعضاء يمثلون البلدين وتكون له اجتماعات منظمة في القاهرة وبغداد

ويجوز لمن شاء من البلاد العربية أن ينضم إلى هذا المكتب بموافقة الحكومتين المصرية والعراقية

إنشاء متحف الحضارة المصرية

كان صاحب الجلالة الملك قد أبدى رغبته السامية في أن ينشأ متحف للحضارة المصرية يضم إليه كل ما يتصل بالعصور المختلفة ابتداء من عصر ما قبل التاريخ إلى العصر الحديث فألفت لجنة من رجال الجمعية الزراعية الملكية ووكلاء بعض الوزارات ومديري المتاحف المصرية المختلفة

وكان أول ما بدأت به اللجنة أعمالها أن طلبت إلى الهيئات المختلفة موافاتها عن طريق الإهداء أو الإعارة بالنماذج التي تمثل العصور المختلفة للحضارة المصرية التي رؤى أن يضمها هذا المتحف، وهي تمثل العصر الحجري القديم والحديث، ومصر القديمة، وحياة المصريين في مختلف الهيئات والحياة الاجتماعية والفنية لمصر القديمة والعصور اليوناني الروماني والقبطي ومصر من الفتح العربي إلى الفتح العثماني والدول الطولونية والفاطمية والأيوبية، والمماليك وعصر الأمراء المماليك من الفتح العثماني إلى الحملة الفرنسية والنهضة المصرية الحديثة من عهد المغفور له محمد علي باشا إلى الآن والسودان المصري

وقد تعددت اجتماعات اللجنة للبحث في مختلف ما يتصل بإنشاء هذا المتحف، وكان ما قررته إقامة نموذج لحوض نهر النيل عن الجزء الذي يتفرع منه الفرعان عن ابتداء الدلتا على أن يكون طوله ١٤ متراً، لتكوين فكرة عامة عن التكوين الطبيعي لحوض النيل في العصور الجيولوجية ونوع النباتات التي عاشت في مصر في تلك العصور، وإقامة نموذج لإنسان ما قبل التاريخ، والتطورات المختلفة التي حدثت في تركيب جسمه في العصور المتطاولة

وتناولت اللجنة بالبحث في اجتماعها طائفة من الشئون المتصلة بكل عصر فرأت أن تؤلف لجاناً فرعية تضع كل منها مشروعاً عن كل عصر من العصور المختلفة ابتداء من عصر ما قبل التاريخ إلى العصر الحديث على أن تعرض جميع هذه المشروعات على اللجنة العامة لإقرارها والبدء في تنفيذها

في ديوان ولي الدين يكن

نشر الأستاذ كامل يوسف (بالعدد ٤٥٧ من الرسالة) أربع مقطوعات شعرية للمرحوم ولي الدين يكن، مهد لها بقوله إنها

مخطوطات للفقيد آلت إليه ، ولم تنشر فى ديوانه . ولكنى أنبه هنا إلى أن هذه المقطوعات نُشرت جميعها بديوان ولى الدين الذى أصدرته مطبعة المقتطف عام ٩٢٤ م ؛ ولا أعرف للشاعر ديواناً آخر غير هذا

فحبذا لو اقتنى الأستاذ نسخةً من ديوان الشاعر الكبير الذى تربطه بأسرته « أواصر المودة والصداقة » كما يقول ؛ ثم عرض عليها ما لديه من مخطوط ؛ حتى تستبين له حقيقة القطع التى لم تُنشر فيتفضل بنشرها . وإن كنا نشكُّ فى إمكان حصوله على ما يستوجب النشر ؛ لأن جامع الديوان هو أخو الشاعر – ولعله شقيقه – الأديب يوسف حمدى بكن . وهو قد استفرغ جهده فى إثبات كل ما أمكنه العثور عليه من شعر أخيه ، بين مخطوط ومطبوع ومحفوظ ، كما يشير إلى هذا فى مقدمته ، التى أعقبها تحليلٌ دقيق وعرض شامل لحياة الشاعر وخصائص شعره بقلم الأستاذ الكبير أنطون الجميِّل بك ؛ وكان الأخير من أصفياء ولى الدين وصفوة أصدقائه وخُلصائه .

(جرجا) **عزت عرفه**

حول « ابن الرومى »

سيدى الأستاذ العقاد

قرأت معجباً ما خطه يراعك الكريم عن شعر ابن الرومى ، فنال منى الدهشَ لتعصبك لهذا الشاعر ، ولعل هذا راجع إلى أن الأستاذ قد صاحب « ابن الرومى » أكثر مما كان ينبغى لصاحبته . لهذا كان طبيعيًّا أن يخلع عليه أستاذنا الجليل لقب « شاعر العالم » غير منازع ؛ وأن يقول : إن شعره ليس فيه مغمز لغامز ، وإن إحساسه مرهفٌ غاية الإحساس ، وتصويره آية فى الإبداع

فما رأى سيدى الأستاذ فى بيتين مشهورين لابن الرومى قالهما فى روض سقته السُّحب أو أرضعته فأنبتت ألنى رضيع من بنى النضر حيث قال :

سقته ثُدِيُّ السُّحب من مُرضِعاتها
أفانينَ مما لم تُقطِّرْه مُرضِعُ !
كأنِّىَ رضيع من « بنى النَّضر » ضُمِّنوا
محاسن هذا الكون ، والكونُ أجمعُ ...

فأى تصوير هذا يا أستاذنا العزيز ؟ وأى استيعاب فنى فيه قد أحس به الشاعر عند ما خالجه هذا المعنى ؟

ألا ترى معى أن من شعراء العبقرية المخلَّدين فى بطون الكتب وسجلّ الأزمان من أسفّ أحياناً وسجل له تاريخ الأدب ذلك ؟ ... هذا ما أردت أن أذكر به الأستاذ واضعاً بين يديه هذين البيتين إجابةً لرغبته التى رغب فيها إلى القراء أن يذكروه بما شاءوا من شعره ليدلهم على موضع الحسن فيه ؛ فرجاوى أن ينجز الأستاذ ما وعد ، وأن يبين لنا موضع التصور الفنى فى هذين البيتين ، مشكوراً من الشعر والأدب

ابو درويش

اكتشاف مصل لإطالة الحياة ومعالجة الجروح

من أنباء موسكو الأخيرة أن العالم الروسى بوجو مولتز ، الذى يقول بأن مدى عمر الإنسان العادى يجب أن يكون ١٥٠ سنة ، اخترع مصلاً يتصل بنظريته فى إطالة الحياة ، وهو الآن يستخدم فى معالجة الجرحى الذين ينقلون من الميدان الروسى ، وقد أسفر استخدامه عن نجاح

والمعروف أن لهذا المصل أثراً فى الخلايا الحية وكان قد صنع فى الأصل لمعالجة الشيخوخة الباكرة والاضمحلال الذى يعاجل الأجسام البشرية ، ولكن ظهر أنه يدمل الجروح ويرأب الكسور فى العظام ، وهو الآن لا يستخدم إلا فى المستشفيات العسكرية حيث ظهر أثره البالغ فى معالجة الجروح والكسور التى تحدثها شظايا القنابل والقذائف

الاستخلاص بمعنى الاستخراج

يقول الأستاذ داغر فى كتابه (تذكرة الكاتب) : يقولون « الكتب التى اعتمد عليها المؤلف فى (استخلاص) تاريخ ذلك العهد» والصواب تخليص أو تلخيص

وجاء فى (أساس البلاغة) للعلامة الزمخشرى : « والزبد خلاص اللبن ، أى منه يستخلص بمعنى يستخرج » . فهو إذن استعمال صحيح لا غبار عليه

أنتم أعلم بأمر دنياكم

ساق الأستاذ القباني (في العدد ٤٥٢ من الرسالة) هذا الحديث بصيغة (أنتم أعلم بأمور دنياكم) وعزاه إلى صحيح مسلم، ولهذا الحديث ثلاث صيغ في صحيح مسلم، ليس منها هذه الصيغة، بل منها صيغة (أنتم أعلم بأمر دنياكم) وهذه الإضافة للعهد، يعني أن هذا الأمر الذي هو تأبير النخل أنتم أعلم به، وليس هناك صيغة تفيد النهي عن التأبير، فلا يخل هذا الخبر بعموم قوله تعالى: « فليحذر الذين يخالفون عن أمره... » والأمر هنا مصدر مضاف يفيد العموم بخلافه في الحديث فإنه بمعنى الشأن، والمراد بالشأن الشأن المعهود وهو تأبير النخل.

وقوله تعالى: « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى »، نص على أن قوله صلى الله عليه وسلم: « البات وحي منزل » على أن الأحاديث التي رواها مسلم تختلف بعض في أسانيدها من الرجال اختلافاً يوجب النظر الدقيق في درجاتها.

محمد أبو البهاء

الطلبة الغرباء في مصر

أيها المصريون!

في مصر — ومصر في إكرام الضيف البلد الكريم — طائفة من طلاب العلم وفدوا من جاوة وسومطرة وجارات لها إلى كعبة الشرق الأزهر الشريف، فمنعت الحرب في الشرق الأقصى عنهم رفد أهلهم وهم أبناء الأسر الكريمة ولهم بين الطلاب وعند أساتذتهم مقام محمود، فأصبحوا من الفقراء الذين أحصروا في سبيل الله، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً

وإنا نهيب بذوي الخير أن يتفضلوا بمنع ذُلِّ السؤال عنهم ويسارعوا إلى خير هؤلاء. وعند الله أجر المحسنين.

وقسم الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف — وهو على بينة من ندى أهل وطنه وحميتهم — لا يطيل القول إيماناً منه بدافع النخوة في نفوس المصريين، وثقة في أن للبر والمعروف بمصر نفوساً تتنافس في الخير فلا يحس النزيل بينهم إلا أنه بين أهله وعشيرته. ولا غرو فالإسلام رحم بين أهله. «وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»

وإنا لنذكر بوافر الحمد لسعادة صالح عنان باشا همته التي افتتح بها هذا الاكتتاب الخير

ونشكر للمقطم الغراء أن أذاعت دعوته وأيدته وحولت مبلغ تبرعه في هذا السبيل، وقدره عشرة جنيهات إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، والدال على الخير كفاعله

فإلى الخير الذي أنتم أهله، ومن أحق الناس به، نوجه إليكم هذا النداء وما تفعلوا من خير فلن تكفروه.

محمد أحمد العدوي

المفتش العام للوعظ والارشاد

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ١٨ فبراير سنة ٩٤٢ في القضية رقم ٥٣٧ سنة ١٩٤٢ ضد حسنين رقاعي الغرباوي قومسيونجي بقراقص مركز دمنهور بتغريمه ٥٠٠ قرشا خمسمائة قرشا والنشر على مصاريفه لبيعه قمحا بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٢١ يناير سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٤١٨ سنة ٩٤٢ ضد سعيد ناجي شحاته بقال بسوق البندر بدمنهور بالحبس ١٥ يوما بالشغل والنفاذ وغلق المحل أربعة أيام والنشر على مصاريفه لامتناعه عن بيع السكر مع وجوده لديه

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٢١ يناير سنة ٩٤٢ في القضية رقم ٣٦٦ سنة ١٩٤٢ ضد سعد فرج الديب بقال بعزبة كيل مركز أبو حمص بالحبس ١٥ يوما مع الشغل والنفاذ وغلق المحل ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه لبيعه سكرا وشايا بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٢١ يناير سنة ٩٤٢ في القضية رقم ٤٠٥ سنة ١٩٤٢ ضد عبد الحميد السيد الزيودي بقال بشارع أبو الريش بدمنهور بتغريمه ١٠٠ مائة قرشا وغلق المحل ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه لامتناعه عن بيع السكر مع وجوده لديه

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٢١ يناير سنة ٩٤٢ في القضية رقم ٣٦٢ سنة ٩٤٢ ضد رجب محمود القباني بقال بشارع أبو عبد الله بدمنهور بالحبس ١٥ يوما مع الشغل والنفاذ وغلق المحل ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه لامتناعه عن بيع السكر مع وجوده لديه

حكمت محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ١٤ يناير سنة ٩٤٢ في القضية رقم ٢٧٧ سنة ١٩٤٢ ضد علي أحمد سليم جزار بالعطف مركز المحمودية بالحبس شهرا بالشغل والنفاذ وغلق المحل ثلاثة أيام والنشر على مصاريفه لعرضه للبيع لحوما بسعر أزيد من المحدد

حكمة محكمة دمنهور العسكرية بجلسة ٢١ يناير سنة ١٩٤٢ في القضية رقم ٢٣٢ سنة ٩٤٢ ضد السيد عبده الغنام تاجر زيت بدمنهور تبع دسونس مركز أبو حمص بتغريمه ٢٠٠ مائتي قرشا والنشر على مصاريفه لبيعه زيتا بسعر أزيد من المحدد بالتسعيرة



النحلة وعروس النيل

قصة من القصص الشعبي لسكان جزيرة « بورنيو »

نقلها عن الانكليزية

الأستاذ ابراهيم عبد الحميد زكى

أحست مرة نحلة صغيرة جميلة أنها قد جاوزت سن الطفولة وبلغت من القوة حداً يسمح لها بالطيران وحدها لتجمع رحيق الأزهار وتصنع منه الشهد . فلما حلقت في الجو حمل إليها الريح أريج زهرة حمراء من عرائس النيل كانت نامية على جوانب الغدير ، فاتجهت إليها وكادت تسقط عليها لتمتص ما فيها من حلو الرحيق ، ولكن « عروس النيل » أبت عليها ذلك وصاحت بها تقول : « لا ! أيتها النحلة ، لقد أتيت هنا تريدين أن تشقى لك طريقاً بين أوراقى فى عنف وقوة كما هو شأن أبناء جلدتك ، وإنك لترغبين أن تمتصى رحيقى بغير مقابل ... ولكن ، لا ... إعلمى إن كنت لا تعلمين أن عليك قبل ذلك أن تدفعى ثمن ما تطلبين » ... فصعدت النحلة فى الهواء قليلاً ، وحامت حول الزهرة مرات كثيرة ، وعلا أزيز جناحيها علواً كبيراً ثم قالت : « وما هذا الذى تطلبين « يا عروس النيل » ؟ ألا يكفيك ما أنت فيه من نعيم : فها هو الماء العذب يجرى حواليك ، وها هو النسيم العاطر يهب منك وإليك ... ؟ » ؛ فأجابت الزهرة : « ما أشد غباءك ، وما أضيق ذهنك ، أيتها النحلة الحمقاء ؟ إن هناك شيئاً ينقصنى ولا جدال ، فارحلى عنى وابحثى عنه ، فإذا اهتديت إليه وعثرت عليه ، فعودى إلىّ ... » ؛ فتملك النحلة الغضب ، وعلا أزيز جناحيها مرة أخرى ، ثم انصرفت تبحث عما تريد منها « عروس النيل »

وبينما هى تطير حائرة مشغولة الفكر لمحت حشرة واقفة إلى جذع شجيرة تقرضه ، فأسرعت إليها وقالت لهـا : « أواه أيتها الحشرة ! ألا نبئتنى بما تريد منى عروس النيل ؟ » ؛ ولكن الحشرة كانت لاهية فى نفسها معنية بأمرها فأجابتها : « اذهبى عنى ... ماذا يعنينى من أمرك وأمر عروس النيل ؟ ليس لدىّ من الوقت متسع لـكما ... ابحثى عن غيرى ! » ؛ فصعدت النحلة ثانية إلى الجو ، وعلا أزيز جناحيها من جديد ، ولـكنها رأت عنكبوتاً ينسج خيوط بيته فى ركن تضيئه الشمس بنورها الساطع ، فوقفت النحلة إلى جانبه وألقت عليه سؤالها ؛ فقال لها العنكبوت : « إنها تريد ذبابة » ؛ فأدركت النحلة أنه من أولئك القوم الذين يحسبون أمنياتهم صورة من أمنيات الآخرين ، فولت وجهها شطر ناحية أخرى ، وراحت تبحث عما تريد منها عروس النيل ...

ورأت فوقها سحابة فهرعت إليها وصاحت بها : « أتوسل إليك أيتها السحابة أن تخبرينى ماذا أقدم لها ؟ » فأجابت السحابة « قطرات المطر » فسرت النحلة سروراً عظيما وعادت إلى عروس النيل على جناح الريح وقدمت إليها قطرة من الماء تفوق فى حسنها حبة اللؤلؤ ، ولـكن الزهرة تمايلت على غصنها وقالت : « لا ، إن الماء عندى كثير وقطرات الندى تساقط على كل صباح » فنشرت النحلة مرة أخرى جناحيها وعادت للبحث والتنقيب . ورأت أشعة الشمس تداعب أوراق العشب فسألتها فقالت : « إنها تريد الدفء » فالتقطت النحلة إحدى الحباحب[1] ثم عادت إلى الزهرة وقدمتها إليها ولـكنها أبت أن تأخذها وقالت : « إن لى فى ضوء الشمس الدفء كله . عودى ثانية للبحث »

وشاهدت النحلة بومة فسألتها فقالت لها : « إنها تريد النوم فاذهبى إليها وروحى لها بجناحيك حتى تنام » . ولكن الزهرة قالت : « وماذا أفعل بالنوم . إن النوم يأتينى كل ليلة فلاحاجة لى به منك »

عندئذ كاد اليأس يتملك فؤاد النحلة فصاحت بصوت عال : « ترى ماذا تريد منى هذه الزهرة المتقلبة الأهواء ؟ »

وشاء القدر أن يسمع هذه النصيحة العالية راهب عجوز يقطن كوخاً فى الغاب فنادى النحلة وقال لها : « ما أشد غباءك أيتها النحلة ! أتريدين أن تعلمى ماذا تريد منك عروس النيل ؟ إنه هذا » ثم طبع على جناحيها قبلة من أعذب القبلات

فاغتبطت النحلة لذلك كل الاغتباط وطارت بأقصى سرعتها نحو الزهرة وقبلتها فى خفة ودلال . وعندئذ أحست الزهرة بالسعادة والهناء ، وتفتحت أوراقها واستسلمت للنحلة لتمتص منها ما تشاء من الرحيق

هذه هى قصة النحلة وعروس النيل.... والقبلة

« الاسكندرية » **ابراهيم عبد الحميد زكى**

(١) ذباب ذات ألوان يطير فى الليل فى ذنبه شعاع كالسراج

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)